

خليل مردم بك الشاعر

بقلم الدكتور جميل صليبا

عميد كلية التربية بجامعة دمشق
عضو الجمع العلمي العربي



ذكر خليل مردم بك ذكر معه الصدق والوفاء ولطف الاخلاق والاباء والمرؤة . فقد كان رحمه الله زكي النفس حسن العشرة صادقاً في قوله وعمله متودداً محبباً الى كل من يتكلمه وكان صاحب اخبار ونواد وله معرفة باحوال الناس وهو كاسمه خليل وفي ، لم يقدم نفسه على غيره في النفع ولا تعطى امرأ الا وجاء فيه مبرراً . وكل من انس بصحبته اعترف بفضلته ودمايته طبعه ومرونة تفكيره ولين عريكته . وهو الى ذلك قوي الإرادة ذكي القواد مرصف الحس جيد الحكم واسع الخيال حسن الثقافة فصيح اللسان حلو الحديث بحس الضبط في الابتكار والدقة في المعاملات ويكره السذوذ والأغراب فلا يحدثك الى عما ترغب فيه نفسك ويستمتع به خاطرك يحدثك عنه في أنزاع وهدهود وثاق وسير ودعة وإذا حدثك عن الناس لم يذكر لك من اخبارهم الا ما فيه مثل وغيره لانه على ولعه بالاخبار لا يعيل الى التلق والم ولا يلد له الحديث الا اذا كان متزهاً عن الابداء والتمية ولما سمعته يحدثك عن نفسه واخباره او عن شعره ونثره او عن مشكلاته واحزانه لانه على رغبته في التنفيس عما في قلبه لا يحب ان يحزن قلبك ولا ان يؤذي سمعك ولا ان يتعاطم او يتكبر عليك . لذلك احبه الناس وقدروا فضله لعلهم انه مجبول على الخير لا يؤذي نملة ولا يجرح احساساً ولذلك ايضا خلا شعره من الهجاء الا في مواطن القدح على المستعمرين والانحاء باللائمة على المتصافرين امامهم .

وكما خلا شعره من الهجاء كذلك خلا من ذكر المجون والبهيت والهلو ووصف اللذات الحسية فهو لا يتغن في وصف الرقص الا ليقول ان الرقص لهو ولعب يهون به كل صعب وتيسر فيه كل عسير ولا يصف مجالس الشراب الا ليلطلب من الله ان يغفر له زلات الصبي ويتقبل منه التوبة وانه لشاعر لطيف النفس مثله ان يتغن بالشهوات الجماعحة وان يلوث صوره الفنية الرفيعة بادوان الوحل والدم . ان احساسه المرفه لا يريد في الطبيعة الا الالوان الجميلة والالوان العذبة والحركات اللطيفة فيحدثك عن الرياض الزاهرة والخمائل الوارفة والجحيم المتموج والطيور المصاحبة والغدران المائرة ويعرض على الصخور الصماء والبراكين

النائرة والجبال الشامخة والزلازل الهوجاء والصحاري الساكنة .

واحب الفصول الى قلبه فصل الربيع لانه لطف فصول السنة لانسجام الوانه ورقة صوره وعيق ازاهره واعتدال حرارته لما برد الشتاء وحر الصيف واحتضار الطبيعة في الخريف فليس لها في شعره اثر لانها صور قاسية لا تستطيع نفسه اللطيفة ان تتمثلها فهو اذن يحب الطبيعة الجميلة لا الطبيعة المخيفة وإذا كان يصف البحر على شدته وقسوته وخوفه منه فمرد ذلك الى ليونة البحر وكثرة الوائس وحرارته على خلاف الصحاري الساكنة والرمال القمامة فانها على قربها من دمشق لم تأخذ بشغاف قلبه ولم تستوعب انتباهه .

نشأ في بيت كريم وفر له من الوجاهة ونعمى العيش ما يمكنه من الاستغناء عن التكسب بعلمه وادبه وامانه على تنقيف نفسه ثقافة كاملة جمع فيها بين محاسن الادب العربي والادب الغربي فهو وجه دمشق الحق ، وشاعر القوطة الملهم ، وعالم الشام الفاضل ، تتمثل فيه طبائع اهل الشام على احسن وجه واتم صورة .

وابواب شعره على كثرتة قليلة طغى عليها باب الوصف في الطبيعة والناس فليس له في الحكمة والراء والاجتماع الا قصائد معدودة وليس له في الملح والقخر الا ابيات قليلة اتت ضمن قصائده المختلفة ، على ان له قصائد كثيرة في الحماسة الوطنية والسيب واخرى في الحنين الى دمشق والتفجع على زوالها ذكر فيها مساحر صباه ومعاهد انسه لم يجد من شعرائنا المعاصرين شاعراً وصف غوطته بديهي كما وصفها خليل مردم بك فهو يرباض القوطة وازاهيرها وجداولها وخمائلها تصويراً دقيقاً مفعماً بحنان القلب واحاسيس النفس وهو يحن اليها حنين العاشق الى معشوقه يلقيها بوجه باسم ونفس متعطشة الى شدي رياحينها فيشجيه عبق الزهر وساجع الطير وانسياب الفدري وتعاقد المصغور فيقف امام الطبيعة وقفة المسحور يعاطيها احاسيسه وتعاطيه صورها ولا يصورها الا بعد ان يقسم ريشته في مداد قلبه ولا ينثر في سمائها احلام نفسه وهوى فؤاده الا ليتحد بها اتحاد الصوفي بمعبوده فكان نفسه مرآة تعكس اسرار الطبيعة وكان الطبيعة صورة من صور نفسه . والدليل على ذلك انه يشبه صور الطبيعة بالآثار النفس الانسانية : فللزهر مقله وسنى وخد ناضر ونفرياسم وجفن حائر وجبين يورق ويرشح كما يرشح السكي حياء وللقصون اذرع ممدودة للتعانق وللرايح ناوره واللاطيح حركات تحكي حركات القبان الراقصة وتقريده يشبه الحان الفنتان كان الطبيعة التي يصورها كائن حي له قلب يبدق وعرق ينبض ، وانفاس تندفق .

كان يحب التجول بين خمائل القوطة يخطي حائرة فلا يقف عند مجتمع ماء او مشتبك رياض يمتع ناظره بما يراه من صور الجمال الساحر فلما وصف نهر بردى طاف



الفقيه خليل مرادم بك

أعجب بالإنجم والحركات أعجابه بالإنجم الألوان
والأصوات فوصف حركات الرافضين ورفرفة الطير وكره
وكره وقذبة قلبه ولذوم القفراس صعودا وهبوطا وانطلاقه
وتزاحمه في القفص كان الطير وهو يضرب بأجنحته النسيم
راقص يرسم بحركاته الألحان فيوجد صور السمع والبصر
ويعزجها بعضها ببعض فمن وصفه بل قوله في وصف
حركات الفراشيتين :

الفاين من الحركات زلفت لها ميتي وهي بها يباس
وان أحدهما انطلقت فحدث بين الريح مطلقه الفسان
لري الأخرى تزاحما اعتزلا أي ربح الفسا تزاحمسان
ومما يسترعي الانتباه ان لحاسة الشم في مواطن شعره
أثرا لا يقل عن أثر حاسة السمع كقوله :

عقب في الكاس من الفاسا نلعة تهدي الي السندان روحا
وقوله :

يا معيا لطيف ويح التوب اذا تندی يدموع الحسب
فهو يحب ورائع دمشق ويشعر عند شمها بالنشوة تدب
في قلبه وكمر مرة ود لو مرغ وجهه في تراب دمشق يشم
رائحته الزكية لقد أعطته القوطة كل شيء أعطته السور
الخصية التي أثرت في خياله وأعطته الأحاسيس والمشاعر
التي صاغ فيها هذه الصور وليس المهم ان ينتزع الشاعر
صوره من الطبيعة وإنما المهم ان يعبر عنها تعبيراً دقيقاً يجمع
بين متانة الأسلوب وسهولة اللفظ وعذوبة المعنى وشعر

بواديه من منبعه ألى مصبه عدة مرأت فكان يسمع غمغمة
النهر وهزجه وترنيمة ويرى أنسابه وزيد القجب واستدارة
مجاربه ورشاقة المثوث هنا وهناك كالقراش أو كسوس
النحل أو كالأوبال السباح في مهب الريح أو كعقد الدر في
نحر الفاتية فأحس وهو يصف هذا النهر بتفجحات
الروح تهيب عليه وبالنهر يمد أنامله اليه وبالشمس ترسل
أشعتها على الرياض لتلونها بأصباغها الجميلة فانتزع من
ذلك كله صورا حسية مزجها بإحلام قلبه ورؤى نفسه .
ان لجميع الحواس أثرا في هذا الوصف ولكن أعظمها
تأثيرا فيه حاسة السمع والبصر لأنها أدق الحواس ولأنهما
تكشفان عما في الأشكال والحركات والألوان مسن توازن
وتساق وانسجام .

فكما يدل على أثر حاسة البصر في شعر خليل مرادم بك
انه اذا وصف الزهر جاذب بصورة بصرية متميزة تشبه
الزينة بخود شموت عن ساقها تستقي الماء أو بعلىءاء
وضاءة الجبين تسربت بغلالة من استبرق فكان الزهرة
في نظره فراشة بيضاء وكان أطباقها أنامل أو جفون طويلة
الاهذاب وهو في ذلك يقول :

كم رهرة رفت نطقت فراشة بيضاء ود حاتمها بترفت
واذا وصف الشمس عند شروقها شبه أحمرارها بشعاع
نار علاها سحب من اللجان فاذا بدت في السماء غاربة
أعشى سناها كل ناظر ومسح نورها دموع الليل عن وجنة
الازهار ولج في تقبيلها حتى تحمر خلدوها كما تحمر خلدود
العاشقين فكانها مرة لاح على صفحتها نور وجه الله وكان
أشعتها المخترقة جسم القيم ظلي دامية اذا سقرت بس
كل شيء واذا احتجبت بمس الجو اكتشأا وبكاهما من وحد
بدموع الزمن واذا ما غربت في الأفق عند المساء رايت شعر
من النور تموج فيه الألوان وتترأى من خلاله صور الأشياء
كما تترأى ظلال الراح كان الانق ستار سينما أو اشباح
افلاح أو كانه بحر مائى أو بركان نائر حتى اذا جاء الليل
رايته يزحف جيو كانه مد بحر ساكن وكان نجومه
زهرات ذات اكمام .

ومما يدل على أثر حاسة السمع في شعره انه اذا وصف
الطير استعمل سمعه وتغريده فتسمع الحياتم تهدر وتروح
كالشواكل وتحس بتجعجها وهناتها وبكائها كان سمعها نوح
الجزين وكان غزلا وتهدارها وقرقرتها صوت زامر يتفج
في الرقص . فمن قوله في وصف الورداء :

ورنسة ذات تجسيع هفت تفافت ادمى

ومن قوله في وصف القوطة :

تجواب الطير في انتابا من صفاء أو سابع أو صائر
ومن قوله في وصف بردى :

سا مر في بقعة الا واطبها طورا بعضمة طورا بانفاج

ومثل ذلك كثير في شعره الا ان أثر حاسة البصر فيه
أقوى من أثر حاسة السمع ومع انه كان يحب الطير ويطلع
الكتب التي تصف حياتها ومواطنها وأخلاقتها فان وصفه
لتغريدها أقل من وصفه لالوانها وحركاتها .

أجمل صورة في الطبيعة سحر الجمال الحق من سحر عيניה ووجهه من وحي جفتها لا بل إن حقيقها الذ من الخصر وانفاسها أطيب من أنفاس الربيع فلا غرو إذا ملا حبها قلبه فنتفى بجملها ووصف حبه وشوقه إليها وعذره في هواه أنها جميلة وأنه لا ذنب له في غرامه بها .

إن كان ذهبي أنني بك مدمر - فسلام حبلك فتنة السراي
واكثر شعره في التسبب يرجع إلى زمان الصبي وهو
الزمان الذي تفتحت فيه قريحته من سحر الجمال ولما خبت
نار حبه اتجه إلى الطبيعة وطرق أبوابا مختلفة من الشعر ،
إلا أنه عاد إلى وصف المرأة في قصيدة عنوانها (وأها لايسام
الشباب) وهي آخر ما نظمته .

وهو يرى أن الشاعر يتلقى الوحي من سماء الخيال فيعي
سر الوجود والعدم ويمثل الصور العلوية بالألفاظ ناذرا
شاهد أحمرار الشفق قال هذا نجيع الشهداء وأنا أسمع
هزيم الردد قال هذا صراخ البائسين فمن لم يكن صوغ
القوافي سجية له فلا ينسب نفسه يخوض بحور الشعر لأن
ميزان الشعر هو الطبع وسحره هو الألهام .

فلم يبق بعد الوحي من ثبات السام إلى الإغرائيف الشعر معجزة كبرى
ومضى أدرك الشاعر هذه المتولة من السحر غمرت نفسه
الطبيعة والمجتمع فتفى بالشعور القومي والشعر الإنساني
معا وعمل على إصلاح حياة الإنسان لذلك اختار خلود مردم
بك بالتواحي القومية والانسانية اهتمامه بوصف الطبيعة :

قال في قصيدة الفجر :
ألا يكون الشاعر شاعر قوم - فذلك بأن ينشئ به قومه أخرى
ولا يكون الشاعر شاعرا إذا إذا أنه قومه وأنظهم من
سيانهم ولكنهم بأجسادهم القديمة وأذكي حماساتهم
وأظلمهم على نقائصهم . وأي فضل لشاعر عربي معاصر لا
يرثي شهداء العروبة ولا يتنقى بالاستقلال ولا يدعو إلى
الثورة على الاستعمار ولا يقدس الوحدة العربية الكبرى
لقد جمع خليل مردم بك في شعره الحماسي بين هذه
الأغراض كلها فبكي على الشهداء :

يا دين قلبي يوم دوى كينيدي - وطال همي للأكراد وتسمادي
ق ميسلون من الاجتماع سلفه - نيت بطارها أربسها أرواد
ودعا إلى الثورة والتفصال :

بنى العروبة ثم من سجة نعتي - أو يسئل بها البري إذن استأروا
يا ليت شعري ماذا يستغرقكم - كم أرسلت ثرا بالفتح أحجارا
ووصف الثورة السورية فقال :

مصيبة ميسلون وإن انضفت - أخف ونعمة مما تلاعبسا
لنا من بقعة بدمشق إلا - أمثل ميسلون وما فهاها
ودعا إلى الوحدة العربية :

تكيف ترحي جمع قيس ويمبر - وشملك يا هذا شيت مفسرق
ويرى أن انقسام الوطن مخالف لطبائع الأشياء :

سلادنا ويد التقسيم تظفها - كأنها رقعة ينتابها حطس

خليل مردم بك في الوصف يشبه بعضه بعضا في قوة التعبير
وجزالة المعنى ودقة التشبيه قبل له مرة أنك تكثر من وصف
الصور الحسية ولا تصف شيئا من الصور النفسية التي
تتخلج في صدرك فقال : أتني لا أصف الصور الحسية إلا
لأنها رموز تعبر عن رؤى قلبي وأحلام نفسي فهو
أذن لا ينشئ في وصف الصور الحسية إلا ليطل من خلالها
على صور نفسه والدليل على ذلك أنه كان يضمن وصفه
الحسي كثيرا من الشوق والحنين كقوله بعد أن وصف
البحر :

تلت للرب ولند أقبل من - افق ، فلي به كان رهين
أيضا القاطع عرض البحر هل - لك عهد بربوبي تلسون
وقوله في وصف القوطة :

مرأة أحلى ومرصع سيوتي - وهوى فؤادي بل ومعة خاطري
في كل منى من فؤادي شبة - وبكل واد منى من خاطري
ولعل أحسن دليل على ما ترمز إليه صوره الحسية من
معان عقلية قصيدتان الأولى قصيدة : (قالت لي السمراء)
والثانية قصيدة (يا ليتني) ففي القصيدة الأولى يصف
الشاعر شروق الشمس فوق البحر من وراء السحاب في
يوم مطر هبت فيه الرياح الهوج وطفت أمواجه وقصف
وعده ومضى برقه فيصور ألوان الأفق بعد الضحى واشباح
السحب واشلاها المئثرات في السماء ويردد ما قالت له
السمراء ما بين السطور فيقول :

قد يكون اللون والأية التي تصور
وفي القصيدة الثانية يتكلم عن نفسه فيقول
يا ليتني لا غرت أناس حوله أو أن
أوليتني لما انتسبت من الدهر إلى
أو أنني لا أرويت تركت شيئا للنسي

وهنا تلمس الميزة الأولى لشعر خليل مردم بك وهي
اتخاذ الصور الحسية وسيلة رمزية للتعبير عن رؤاه
وأحلامه أثرت الطبيعة في خياله فأفاض عليها صورا نفسية
صبيها في الألفاظ الجميلة وصافها كما يصوغ الخزاف الطين
لجاءت مقعمة بسحر الجمال ، أنه يعبر عن الإحساس
الجميل باللفظ الجميل ولا يتصدى لتصوير القبيح أو
التافه أو الخسيس :

تصبياتي الجمال وفي الفؤاد هواء مغرس
أنه يحب الجمال لأنه مرآة تنعكس عليها وجه الله لا بل
هو ظل الله وقبس من نوره أنه يلهمه من وراء الصور
الحسية فيبصر ألوانه بعينه ويسمع أحواله بأذنيه ولكنه لا
يستطيع أن يحده بما يرى ويسمع لأن هذه الأعراس الحية
زائلة وجوهر الجمال خالد وغاية ما يطمح إليه أن يصور هذه
الأعراس لعله إذا أحسن تصويرها يستطيع أن يكشف عن
جوهر الجمال الحقيقي والجمال لا يتجلى في أنفاس الزهر
والوان الربيع وتغريد الطير فحسب بل يتجلى أيضا في وجه
المرأة وقدها ورشاقها وسحر عينيها فصوره المرأة في نظره

ويرد على الذين يزعمون أن اختلاف الأدبان يمنع من تحقيق الوحدة العربية فيقول :

فأما أول الذين بوز دونوحدنا إلى حتى باسم هذا الدين نقسم
لئن أسروا على أسواء أنفسهم لا الدين ولا الدنيا ولا التيمم

فشعره الوطني يريكم أنه كان يصر عن متاعر أمته أحسن
تعبير توار فيه الأحداث التاريخية تارة يصف الفتح
العربي وتارة يخاطب اللجنة الوطنية العليا وتارة يدعو إلى
النضال والوحدة وأكثر شعره الوطني يرجع إلى أيام النضال
ضد المستعمرين .

وبعجبني من شعره الاجتماعي قوله في الظقل :

ولما أدركت إذا الصفة وتديرت مرسي الوالدين
ولدى شطير تؤادي أمتا يك اشباله خلقى موكبين
وقوله في ولد الولد :

احسب أولادك من أنت له أب وجسد
اسبابه أكثر في القرى وأهلها والشمس
ليس احسب من ولد للأب إلا أبين الولد

فأطفل في نظره أمل باسم لا يل هو صورة من صور الله
خطت يد الله على وجهه آيتين من الظفر والبهاء وهو زينة
العيش والسعد والمون المرتجى ومن حق أبائك في
احسانهم اليك أن تربي طفلك تربية سالحة .

على أن غاية خليل مردم بك بأسره لم تكن أشد من
عنايته باصلاح الفساد الاجتماعي مارس التعليم عدة سنين
فنشأ تلاميذه على تذوق الجمال والحق والخير وتذوقاً إلى
تهذيب الفئاد ودم من يتمسك بالفتور من رجال الدين
وأتقذ العادات الفاسدة ونادى بضرورة الأخذ بما جاء في
الحضارة الغربية من قيم سالحة .

وشعره الاجتماعي متصل بشعره الإنساني ارتب فيه
حوادث الحرب العالمية الأولى فوصف الجوع والفقر والمرض
وصور المحزون واليأس والتيمم والأمل وتكلم على الحرية
والحق والإنصاف والسلام . ومن أحسن ما قاله في الحرية
مخاطباً (شهيد إيرلندا) :

تلك من ذوي كبرياء لها ريتك بكيا نقما ونثرا
ولم يسك ذا ولا نسي ممد ولم يبلغ بك الأجداد فهرا

ومن قوله في وصف المحزون :

ورأي الظالم لا يربح في المظلوم فنه
تكنس حزننا من عسر من عدل ورحمه
أي شيء هو الخس من لائي الإدمع
عل رأيت منك دوا غيرة في الأيمن

فالمذوع عنده أغلى من المال لأنها تكشف عن ظلال المحن
وثروتها لا تنفذ والظالم الذي لا يرى ضمأما أشقى ممن
المظلوم .

ومن شعره الإنساني قوله في قصيدة عنوانها اغنية
الباس :

سنع الجبين وتعل الخير أيارا
لو أعوز المال أصحابي سيقتم
فما وأنى جامع نفسي للقرى بسوى
مضى الخائوسمى اليوسمرا خطرا
ومثل ذلك كثير في شعره أنه يعارض الحكم بالإعدام لانه
قتل

وقائل النفس لو صحت عدلكه كمن يداوي ببقى الملقه الزمدا
وليس يملك فك الروح عن الجسد الا الذي خلقها وإذا
كان الإنسان يظلم أخاه الإنسان فمرد ذلك إلى الشر المندرج
في طبيعة الوجود ، ومن خير دهره ازداد شؤما على شؤم
الا أن الشاعر لا يستسلم لليأس بل يتقذ نفسه من التشاؤم
بالإنجاء إلى رحمة الله لأن الله خير واليأس من رحمته
كفراننا لا نعرف الله الا بآثاره فهو المصور المثني وهسو
المبدع والمبقي ، ولكننا لا نعرف حقيقته ولا حقيقة الروح
والحياة ولا معنى الوجود والعدم ولا معنى الجبر والاختيار
وغاية ما يطمع إليه الشاعر أن يعبر عمله بالدوق لا بالنظر
العقلي :

البدوق والوجدان والمقرر والحب آيات ميت وفصيل
أما الجبال فأنه تمثيل يندو به النفس والتفصيل

سرى من لافساده مله الجوهر
من لافساده مله الجوهر
فالمعين لا تفكر اذ لم تسعد
والله لا يتسعد غير المسعد
والفجر من خلل الدنيا يفسر

وهكذا يصور لنا الشاعر تجربته الفلسفية وشكته في
حقيقة الروح وقوة الإيمان بعد الشك واشتماده على الفوق
والوحيات في أدراك حقيقة الجوهر وإذا أعتمد الشاعر على
الفوق أدرك أن العالم كله ديوان شعر وأن صورة الحسية
رموز وأعراض تتلأأ فيها الجمال وأن الكائنات جميعها
تصلي لله وتسبح وأن الشعر الهام وغناء وسحر .

لقد ظل خليل مردم بك يفتني بسحر الجمال كل أيام
حياته فلم ينقطع عن الفناء الا في فترات معدودة وهي فترة
اقامته في لندن وفترة حزنه الشديد على وفاة ولده هيثم
وفرة تقلده الوزارة ولكنه كان خلال هذه الفترات يمسلا
قلبه من الاحساسات والتجارب حتى اذا تخمرت نظمها في
سلك من الآلى الجميلة .

والجميل في شعره أنه يدل على أخلاقه وشخصيته ويتم
على طبعه ولطف نفسه فهو لا يتكلف النظم ولا يقول الشعر
الا للتعبير عن احساسه ومشاعره وإذا كلف النظم في بعض
المناسبات ولم يكن عنده ما يقوله امتنع عن القول .
وكان على نيل أسرته ورساله وعلمه وأدبه وشاعريته
زاهدا في الاعتدال بالنفس يغاب عليه الجذ والتعاون فلم يكن
مختلا ولا نخورا ولا سيابا ولا طمعا ولعل غلبة الجد عليه
جعلته شديد الكتمان شديد الانطواء على نفسه كان هناك
مراما عتيفا بين باطن حياته وظاهرها بين الانفعالات
الشديدة التي تتحدث في نفسه والدمعة والآنة والطمس

- التمه على الصفحة ٢٩ -

النجم الهاوي

•

القصيد التي رثي بها الشاعر والده

القصيد خليل مرادم بك



عدنان مرادم بك



والفصل في ناطعا بجنان
جلدي وقد لجم المصاب لساني
لا تقنع النيران من ظمآن
فاذا يدي تطوى على الحرمان
سبل الغزاء لوى يدا وثناني
عن ان يحير لسائل بيان

ماهي غليل خافيا ايمان
القول ليرا والحوادث اوجعت
استخرج الاعلام وهي كواليد
واسد للذكرى يدا مستجديا
واذا اثبت العقل اطلب عنده
واشار من طرف يقرر بمجزه

فوق الفراش تفص بالاشجان
أنا وينشب مخلب الحيوان
فيها الرضى والحب متمزجان
ملء الضلوع كجامع النيران
عبء ينوء بثقله القدمان
لسائل متوجع ولهان
شفناك عن سخط وعن اضعان
فيما قضى وصبرت عن ايمان
نشبت سلب اللب كالنشوان
عن درء ما اخشى عليك يدان
متحيرا لنهاية الانسان
لوقاك من شرك النون حسان

ابنسى وبيا لهفي عليك ممددا
والداء يغري الصدر منك بعنبر
وتدير العواد عينا سمحة
وهشتت تكم غصة محمولة
آثرت كتمان الاذى ولو انه
وتهون الداء الويسل وخطبه
واذا تملك الشجا لم تنفجر
تايلت حكم الله دون تيرم
ووقفت اطرق صامتا من غصة
اخشى عليك الحادثات وليس لي
ويهنني الالم الدفين فارتمى
لو كان من موت حنان واقبا

خوارة في طاريء الحدسان
في الصعب ما يعيا به الكتفان
ان العلى لا تجتنى بسامان
صحب الدجى في وحدة الرهبان
لسك بالسلام وراحة السلوان
شعما ولم يخنع الى سلطان
والقلب علة مصرع الفتيان
كنت الزعيم وفارس الميدان
ويسحر ما اوتيت من تبيان

اوفيت نذكرك دون ما بهتان
وانهل منكبنا بسحر بيان
كالحجور في سحر وفي احسان
كالدهر لا يبلى على الازمان
طربا ومال يمس كالسكران
فيها خفي السحر والالوان
ما دق واستمعنى على الازهان
فشن الربيع وروعة الالخان
حيا يتمتم ناطقا بلساني
من الخفى زاد واحمر فسان

اعجزت من جوارك في الميدان
واحت محقة بكل جنان
من نحة الشربل والفرسان
في الخلق والادعاء والافتان
في سيرة ويخب كالفرسان
متعللا بالجذب والتقصان
وانهل يحكي القيث في تهان
يومي الي بناعس الاجفان
من معة للحسن ذات معاني
خصلا على خصر كمائس بان
فوق الاباطل مطبقا بجران

بالحب والالخان والالوان
ان ضاقت الدنيا على انسان
ما ابدعت كفالك من اكون
من يمه في هوة النسيان
تقتت لاعجاب بغير بيان

بيدي وقد عصف الاسى يكياني
نطق البكا وتكلمت احزاني

عدنان مردم بك

لله قلبك لم تكن اعواده
رام الجليل من الحياة ولم يجد
واستهل الخطب الجليل لعلمه
واستعذب المر المعض وطالما
فكان قلبك شاني لا يرتضي
اتف الخسيس من الحياة وعافه
ومرد اوجاع الكرم شعوره
لما اتيت المجد تقسرع بسابه
وفتحت ما استعصى بقول محكم

يا شاعرا نذر القواد لشامه
قلب يحب الشام فاض حنيته
لك في دمشق من القصيد عرائس
وشبابين على المدى متجدد
غنيت غوطتها فصقت دوحها
ومضيت تستقصي الدقيق معددا
وكشفت عن خافي الجمال مبينا
واعدت في سحر البيان لقاريء
ونفخت فيها الروح فانفجش الثرى
واذا الربيع تواكيت اعلامه

في كل ميدان جريت صابقا
لك في السبيل من التحد فلاله
ما شئت جامعها بان بيانها
واذا صغيت نيت شيئا عجبا
صور تكاد يهجرها بلوحيه
ايرداك بصحب زاخرا ومصفا
ما كان يقبض كفه عن ظامه
يمناه بالنعمى تدفق سيلها
واخال ما صورت من طيف الهوى
عريته عن مطرف وكسوته
نمضى يلطم من ذواتب شعره
والليل في سود المطارف لا يني

كم عالم عجب بشعرك زاخرا
دنيا القريض غنية وكريمة
ما مات انسان له من شعره
هيهات يطويك الغناء بزاخرا
ويكل قلب من بيانك اسطر

ما يتغنى الاخوان من قيثارة
انا ان سكت وعي مني مقول

دمشق

الموضوعات التي انطوت تحت هذه الابواب ، امكننا ان نلاحظ انها موزعة بين ما هو جمالي محض « منزه عن الغرض » وما هو اما « هادف » يقال في مناسبة عارضة : شخصية او اجتماعية ، واما « ملثوم » يرمي الى الاسادة بفكرة او عقيدة او مثل اعلى . فمن الضرب الاول وصفه لبعض المفاصل الطبيعية : البحر ، الشمس ، مواكب السماء ، الفجر ، البرق ، الورداء ، الغوطة ، الربوة ، المزة ، بردى ، قاسيون ، دمشق ..)

او لبعض المشاعر الفنية : الرقص ، الطيف ، صلاة الشاعر ، ليالي بغداد ، روعة الجمال ، ليلة عرس ...) وهذه الموضوعات لا غرض لها الا اللهو بالقرنلوا خالصا صافيا بريئا . ومن الضرب الثاني قصائد في مناسبات معينة (كالوليد ، وتحية شوقي ، وثناء الحسين ، وفيصل ، وشوقي ، وبعض الاخوانيات ، « الى الامير شكيب ارسلان » و « الى عارف الخطيب » وغيرها) . ومن الضرب الثالث الوطنيات (كذكرى الشهداء ، وذكرى يوسف العظمة ، وتكية دمشق « يوم الفزع الاكبر » ، يوم ميلون ، حوادث الاسكندرونة ، حديث المعاهدة ...) وجملة تلك الموضوعات في العادة مما يتخذ الشعراء سبيلا لتسجيل مشاعرهم وانهم لما يتلجج في نفوسهم من خلجات . فلننظر كيف تناول شاعرنا هذه الاغراض وعلى اي نهج سار فسي معالجتها وبراها في الحلة الشعرية الالفة بعقريته .



الدكتور حكمة هاشم

أضواء على فن خليل مردم

بقلم الدكتور حكمة هاشم

مدير جامعة دمشق وعضو المجمع العلمي العربي

لئن صح قول الجاحظ : « الشعر صياغة ، وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير (١) » فان خليل مردم بك كان شاعرا على ما وضعه امام العربية الاول ! فقد اتقن الصوغ ، وجود النسيج ، وبرع في التصوير ...

ولئن شاء الدارسون ان يتحدثوا في يوم الذكرى هذا من رئيس مجيئنا الراحل ناقدا ، وادبيا ، ورواية ، ولقوبا ، ومحققا ، وشاعرا ، وناثرا ، (فقد كان المرحوم كسل اولئك) ، لانا مستاذن ان نتحدث عنه مغنا صناعا نفذ الى اسرار فنه ، وملك قياد صناعته ، فوجب ان يعد في الرعيل الاول من شعراء العربية صدر هذا القرن . ولنبدأ فتحدد الاغراض التي تناولتها قريحته ، لنبين فيما بعد الطريقة البديعية التي عالج بها تلك الاغراض .

ان نظرة ناثتها على ابواب الديوان (الذي يرجع الفضل في وضعه بين يدينا لصديقنا الاستاذ عدنان مردم بك) تطالعنا بالاناق الفنية التي اتخذها التقيد مسرحا لخياله ومجالا لاهلهم وبياته . واذا ما حاولنا ان نلمح الى

(١) راجع الحبروان ج ٣ ص ١٢٢ (تعقيب عبد السلام محمد هارون)
واول هذا النص التبرير « والماني معطوفة في الطريق يمر بها المجمع والعربي ، والبيدي والنثري والفني . وانا الشان في امانة الوزن ، وتخير اللفظ ، وسهولة المعراج ، وكثرة الماء ، وفي سعة الطبع وجودة البك ، فاننا ... الخ . »

نعمون ، فعلى مقدار ما ينجح الشاعر في الإخذ بتأصيلهما والتصرف في ربايتهما - وها هنا يبدأ العمل الشاق الجهد الطويل - يكون له أن يلعب بإبصارنا وبأسماعنا وبأفئدتنا وبنفوسنا . وقد أوتي مردم هذه الملكة الرائعة النادرة وذبح في التمرس بها كل مذهب فتجده يفتن في المراقبة بين المعنى واللفظ ويختار من الأوزان ما يناسب الشحنة العاطفية التي تتلبس بالشعور لتأتي موسيقاه وافية بشروط الإبداع والتعبير . أن شئت فقلنا هذه اللوحة القياضة بالحركة وبالألوان التي صنعها لتصوير فراشتين تغارلان :

ليرجنا بنفسي من سواد
يلوح على حواشيها بياض
إذا ما تارتا فتراثرتان
زوت كلتاهما قرنين دفا
وشمت من جناحيها فكانت
وارخت منهما فبدت كعلى
أفئتين من الحركات وأقست
لنفس اسم إلى نشر لوب
لأوليتا متخلفة ليا من
ورفرقتا مهادة كما في
ورزمتا فخلت ليهب نار
ودومتا سمودا أو هيوطا
فما يرتد طرف العين إلا
كما انفلست مياه ثم ملأت
تجبرنا هنا وهناك طيشا
إذا ما بيتنا ليلوع قصد
وان أصداهما انطلقت ليجدت
نرى الأخرى لأرحمها أضرارها
كؤوس الزهر وردمتا فلم لا

على أطراف حلة أرجوان
كما نعلت أصول الزعفران (٢)
وأما قرنا شقيقتان
كما يروي لغز حجابان
كعرق الديك أو حرف السنان
لألا فوق ليات الحسان
لها عيني وهي بها يئاش
لرفرفة إلى حرب هوان
رأى الديكين إذ ينساوان
مهب الريح وقت وردان
ينفخن بالغروع وبالنسار
كأنهما هناك مغزولان
فترانا لمتوان وبهوان
وفد نلقت بها فوراوان
كما في الريح حارت ريشتان
بدا لهما قروبا اتان
بمن الريح ملكت العنان
ألى رجب أكسا تراجمان
يا جوارح الريح يا جوارح

ما أجدر هذه اللوحة الرائعة التي جادت فيها الألوان والأصواء والظلال على نسب مقدورة بريشة لوي جيرار (٣) أو فراغونا (٤) أو نيقولا بوسان (٥) .

بل ما بالك بهذه المقطوعة الخفيفة الأخرى التي عنوانها « الدمرة » « والدمرة عصفورة صغيرة تكون في الشجر تهب ذنبها دائما فكانها مدعورة أشد دعر » .

يا حسبتها طوييرة
أيامها من الظلا
تعاثقت غصونها
على شفاف جدول

بروضة متورة
ل كالليالي القمر
مياسة مؤطرة
مياهه مثريرة

- (٢) فهي في بياضها على التوت الأصفر أشبه بسوق الزعفران التي نخرج بيهاد على الصفرة .
- (٣) - صاحب الفوحة الشهيرة « الحب والنفس » (١٧٧٠ - ١٨٢٧)
- (٤) - صاحب لوحة « السمحات » (١٧٢٢ - ١٨٠٦)
- (٥) - صاحب لوحة « الهام للشاعر » (١٥٤٤ - ١٦٦٥)
- (٦) - من الجوهر أو من اللؤلؤ النظيم .

تلوح ثم تختفي
تربت كاتها
بيرنس أذن نو
في جديها قلادة
وصدرها برافش
تظنها أشعة
متغارها وعينها
وقفها خضبية

تلعت مربية
للى عل وأسفل
وأومضت بلمحة
وانتفضت كأنما
وذذبت بذبلها
كانتها برأسها
فتارة متفرة
ورفرقت جناحها
أو شرر يتورق
ومن هنا وها هنا
فكرة وفرة
حتى كان بعضها
لنفس لم ترقى
إذا علت ظننتها
والى هوت تهاقنت

نسمت فعا كبرعم
لنفتحت لنتان من
والخيلت أودلها
ورجحت لونها
لبيضا تكده
فجاءت فليغزوي
جناحها مرفرفة
فأعجب لها من قينة

وفي الحق يا للموسيقى التصويرية المطرية !

كفادة مخدرة
لعرسها مقتدرة
ق حلة مزعفرة
من الفريد (٦) مزهرة
تلوت مغيرة
من القمام مسفرة
عقيقة وجوهرة
وساقها مشمرة

مدعورة متفرة
ويمنة ويسرة
نالتت كالشجرة
قد بللتها مطرة
تضمة لشجرة
كانتها مفكرة
ونارة مصعرة
كلية مسعرة
عاصفة من مجمر
تلور دور البكرة
وعطفة وفقيرة
له على بعض ليرة
كربشة محيرة
فراشة مغرفة
كنجمة منكورة

مقمض من عهيرة
أوراقه مبكرة
كانها مقرفة
معيدة مكررة
إذا بها مقصرة
ومرة مصرصرة
كأنه نيلوفر
رقاصة مزمرة

هكذا نرى براعة الترسيع عند خليل مردم ومهسارة التصوير - ولو أن المجال يتسع لشيء من الإضافة للذكرت مقاطع أخرى من شعره الوصفي « كالطيف » و « الرقص » و « سكران وسكري » . وعندني أن قصيدة كقصيدته في البحر التي مطلعها

ما له في عظم الشان قرين
كل جبار يدانيه مهيمن

هي من أحسن ما جادت به قرائع الشعراء في هذا الموضوع . ولا أدري لماذا تذكرني موسيقاها كثيرا « بيلير » موديس رافيل المتناوذة النغم الرتيبة الإيقاع :

زيد الموح على ذوته
مع ما في صدره من سعة
عل غراء طائف من جنة
بينما التبار يملو جلا
أترى لمواجه أنفاسه
تفتت في وجهه ربح الصبا

أنجم في حالكت اللون جون
شربس الخلق أخو حق حرون
ليت شعري أم به من جنون
أذ به واد يقول المبحرين
وددت بين شقيق وأثنين
لعلاء مثل نقضن الجبين

الإسفاف والتفاهة . والحق أن خليل مردم رحمه الله نجا من هذه المزالق ببراعة فائقة حين تناول تلك الأسفراض جميعا .

ولئن علينا الوقت على أن تفصل القول في خصائص أسلوبه ها هنا وتكتيكه الذي تميز به، فلن يقوتنا أن نستمع الى مقطوعة سلسلة معجبة قالها الشاعر في حفيده الصغير « أحمد » واختار لها مجزؤ الرجز ليشتاب إبقاعها الخفيف مع رفيق الغافلها وهي بعنوان « ولد الولد » :

أحمد عن كل أحد
لم تدر من منا الولد
وإن أقل شيئا بعد
ويكتفي ويقتصد
رُفرف وتزبد ومد
كانه طير غرد
حتى التقي قم وخذ
فيسته بلا عد
طالت يده أو وجد
حتى إذا مس ناله استولس عليه واستبد
ياخذها ولا يرد
منعته شيئا وصد
إذا به ظلي شرد
وقل هو أن أحد
أتت له أب وجد
أسباه أكثر في القبرسي وأعلى واليسد
أعلقهم بالقلب يد
للاب إلا ابن الولد

الرائع ، حقيق استلح الشاعر أن يسو ببساطة مع الباطنية العادية ، وقد أسرعنا ما ترد على الخاطر مع هيمنة هذه الأغرودة الساذجة الوديمة قصائد فيكتور هوجو في ديوانه « صنعة الجد » (V) وخاصة قصيدته « الطفل » في ديوانه « أوراق الخريف » (A) .

بعدما تقدم ، لعل من أنبل الإغراض التي عالجاها الشاعر الرطنيات والقوميات . أن تاريخ حياة قدينا بنيء انسه نشأ على الإيمان الراسخ بالعروبة . وأن هذا الإيمان ملا قلبه وجاناه ، وأرهف لسانه وبيانه . لقد اشتغل بقضايا وطنه الأكبر منذ أن شب من الطوق . وما قصيدته في « الفتح العربي » التي ترجع الى الطور الأول من أطوار انصرافه الى معاناة اقربى إلا شاهدا على ما تقرر . وظلت الأشادة بفياخر قومه في الماضي ، والتوجه لآلامهم في الحاضر ، والتفني بآمالهم في المستقبل أوتارا وثانة من أوتار قيثارته التي انطقها طوال عمره . حتى أنه — أوسع الله في رحمته — لقي الاضطهاد في سبيل وطنه وامته؛ ألم يلاحقه المستعمرون الفرنسيون حتى لاأ يقرر نجرة من بطنهم ؟ ثم إذا قسم المحتلون دياره ، صاغ قصيدته « لوجه الوحدة »

بلادنا ويد التقسيم تلقها كأنها رقة بنبها حلم

وعندما سلب لواء الاسكندرونة صاح صيحة اليأس على قومه :

دقدقنا غمرات العاشرين
رب فاس كان اجدي منه لبن
زال في جوف الشجي بعد حنين
تنهذى كشرامات السفين
ألق ظلي به عار دحين
لك عهد بروابي نابيون ؟

ونراى الموج فيه عكنا
لبن ما ندمته قسوة
تست في مدونه والفرح ما
وطير البحر في اسرابها
نلت للسرب وقد أقبل من
أبها القاطع عرش البحر هل

ولنأت الآن الى القسم الثاني من شعره . وليس يعنيانا هنا أن ندخل في المفصلة التي يطرحها النقادون حول مفهوم الشعر : هل هو « الملتزم » أم « غير الملتزم » لأن هسذه القضية تختلف حلولها باختلاف الأزمنة . فقد غير عهد كان ينظر فيه نظرة الرب إلى أكثر من تسعين بالمائة من هذا الموزون المقي الذي يجري على السنة الناظمين ، بل كان يقال أنلد لا شعر إلا فيما كان لوجه الشعر الغامض ، فاما الفن للفن وحسب . ثم جاء زمن انقلب فيه هذا المفهوم راسا على عقب ، فأصبح الشعر المحض الجرد عن الغاية متبؤذا منهما يحمل طابع الإنانية والابتدال ! وغدا الشعر « الهادف » وشعر المناسبات القومية والوطنية والسياسة الشعرير الخلد ، الشعر الإنساني من دون غيره .

مهما يكن من أمر ، فإن شاعرنا تنفق سوقه عند هؤلاء وأولئك من أصحاب النظريتين . وقد راينا نموذجاً من لهوه الشعري الذي هو ضرب من اللعب الصرف ، وما نحن لولاء ميقولون على تأمل شعره في وجهه الآخر .

أن من الأغراض التي رمى اليها هذا الشعر الأخي الذي نتكلم عنه ما هو « فردي » خاص باليات ، ولعل ما هو ذو شأن اجتماعي يتصل بنزعة « الالتزام » التي أشرنا اليها .

أرى الشاعر نقاسا بصرفها الفن نبضها العار والوعي والوجدان فنسئل من أجدات فقلها تترى وينطقها روحا يبيت أمة

فاما الشعر « الشخصي » فهو لتصوير عواطف القلب البشري المختلفة كالحب والبغض ، والأعجاب والهزء ، والدعابة واللوم ، والفرح والحزن ، والبطعة والحسد ، والتفهمة والمودة ، والحنق والغضب ، والصداقة والمعاراة وما الى ذلك من هيجانات ونوازع ، وهو من أدخل فنون القول في باب الشعر حينما يكون الغناء فيه صادرا على نحو عفوي كالقطعة التي حرصت أن اجعل منها فاتحة وقلادة في صدر هذا الكلام . إلا أنه مركب خطر مع ذلك .

لأن الشاعر كثيرا ما يضطر الى أن يتخذ من الظنكسروف الطارئة والمناسبات العارضة — التي ربما ربيت بالابتدال — ذريعة للافصاح عن خوالجه ولواضعه (كمنوخ غادة ، أو لقياً صديق ، أو مجلس اتس ، أو ميلاد طفل ، أو مصرع عزيز ، أو وداع راحل ، أو تحية قادم ، وما الى ذلك ممن الشؤون . والمهارة كل المهارة هي في التخلص حينئذ من

(v) VICTOR HUGO, L'art d'être Grand-père

(A) L'enfant : Feuilles d'Autonne

الاتق الملهم

كل العصافير بها تحلم
مسحورة وتقرص الانجم
الا تمنى فيهما ينعم
سرقته منك الدجى المظلم
عمقهما فهو به مفرم
مسعورة وموجه يلعلم

قلبك هذا اليا لئس العتم
ومتمهما الشاعر يستلم
لكنني ذو ريشة ارسوم
حيث شعاع الشمس لا يهرم
فمن غلال الورد لي موسم
لكنني ذو ريشة ارسوم
ما ابتغيه الاتق الملهم

جودج مخزنجي

عصفورة انت ربيعية
ترفرف الاطياف ان رفرفت
عينك ما في الكون من متعب
لونهما القاحم كم يشتهي
عميقان البحر يا ما اشتهي
اعماقه تهتز من غيرة

عصفورتي ما باله موحسا
واتت من عينيك يجري السنا
عصفورتي لست فتى جالعا
ينبت عشي في اعالي الدري
ولم يصد في السبع لي موسم
عصفورتي لست فتى جالعا
لا ابني تفاحة تجنني

بائيس

اسداهما في جنايا قلبه فاصعدت زفرة جارة او شكاة اليمية

أخف وليمه ما لافا
نعل ميلون وما دعاها
وبالدم لم يزل وطيا تراها
تخبرك الحقيقة غوطشا
وفرد النثر فائرة سواها
تقيم سعدا دان جناها
وطال لهيبها امس فراها
يلوح (لويد) وهنا سناها
والهمنه النفوس بها دعاها

فما بين يديهم يميني الا
مروج النار قد طالت فراها
نسل مما نسل من دماء
ولم ار جنة امس ينوها
عشتق دمشق اذ هي دار خلد
لما شيت التيران ليها
اوتنيها الحبة بينه نار
ميدانها نعيما او جحيما

هذه لمحات ولوحات من فن مردم عرضناها ولم نستطع
– لضيق الوقت – ان نقف رقيقة كافية عند تحليلها
وتفسيرها . ولئن قيل ان شاعرها انما سلك الدروب
الطروقة فلم يكن صاحب مدرسة جديدة ، لقد قال بول
كلوديل اعظم شعراء الفرنجة في هذا القرن : « ليست غاية
الشعر ان يفوض الشاعر في غير الحدود ليجت فيه عن
جديد – كما فعل بودلير – بل غاية الشعر ان يفوض في العين
المحدد على ما لا غاية له ولا حد . كذلك فعل الشاعر دانتي،
وتحن نقول :

وكذلك فعل شعراء كالبحتري وابن الرومي وخلييل مردم

حكمة هاشم

دمشق

بني العروبة كم من سبعة ذهبت
هلم على كل شعب من لغلاتكم
لو يسلم بها القوم انك البروا
شان الغيبة وباني الناس احرار

ويلوي على فلسطين يقول :

يا ليت شعري ماذا يستفركم
أرى الحجارة احسن من اتوكم
حيى ميخا والاول والآخر
كم ارسلت شورا بالفتح احرار
بالسوء والصف انبياء والظفار
اخوانكم في فلسطين تنالهم

واذا احرق الفرنسيون دمشق صور الشاعر كارتنها في
لوحة خالدة عنوانها « يوم القوز الاكبر » .

موج من النار لا تهدأ زواجره
وبل اللذائف هلالا له مدد
نرى القباب به غرقا لتحصيا
في ذمة الله والتاريخ ما تقبث
اسرى الذي كان في جناها بهجا
النار من فوقه والنار دائرة
في كل زاوية رام ومن نفروا

ورب مكتوبة كالفرس فيه
نقشت النار ليل وهي خالصة
لما نالت به حتى اتبع له
ضمت الي سدوها شلوا يسيل دما
يا هوذا ذلك من مرأى شهدته ولد

وهكذا لا تعرض نازلة بالامة والارض العربية الا وجدت

ثلاث سيدات

بورتسموث

ما أجهلك
أنا لست لك .
أنا قد أحاول أن رأيتك أعزلاً ،
أن أقتلك .
وأدوس رأسك ، ثم يارجل الضباب .
على النهود ساحمك .
وباعق الإغماق من قلبي المريض .
شئت .

حيي اليك مرحبه بالكره يا معول .
اسعرا في دمايك .
أني كرهنك فامتقع .
أنا لا أحاول بعد .

أنا لست لك .
... قد كنت تجلس في السرير
وأنا بماء الورد أغسل أرحلك
ونفوس في صدري المعطر أتملك
نبني سوياً في حروف من سنى مستقبلك
والآن هنا نحن اتفقنا أننا لن نتفق .
وأنا كبعد الشمس في هذا الفلك .
ما أجهلك

ميسونج

صفر المدن .
وحرجت من دنياك متقرض الهوى ،
صفر اليدين .
عين تجوب مساكن العربان .
ثم تبيع بالأمال عين .
وهم وغشائية وحاته .

ويد تزق لك الخيانه .
أنت ادعيت بحبها ...
ورجعت في خفي حين .
خجل يراودها ، جبان أنت ،
خفت نفورها .
ورجعت مرتعش الهوى ،
صفر اليدين .

لبيد

أنا في حماك .
كسا أريد .
... والدار .
معضي بذاك
... رند .
... لعين لي في حماك .
... صاحب البشور ، يا شرقي .
... لي في حماك .
... روح رسي .
وأعود أرفع من لك .

روحي فذاك .
أني لالح في عيونك ،
أنا سنا من دماك .
... عجب ما يرى .
في « النار » يومه لي سواك .

فاذا قضيت وعدت .
تبدي لي حماك .
سأقوم يا شرقي فاحصه
لباخذني سواك

بضاد

حارث الوفي

وعادت حبات الدمع تنقز من مقلي
معدني ، معطى وجهه يديه وكرر :
« لو لم تعر الدفة ، ما كانت
نهائيه هكذا ... ! »

كان فارس صيادا ماهرا ، ولكنه
ليس كرفاقه ، انما امتاز عنهم
ببرائته ، وفوره من كل مشاركة
جماعية ، وهذا ما يعارض مع الحياة
المنتركة التي يحيونها ، لان ظروف
العمل تعرض التعاون بينهم على
نطاق واسع . كان يرد في كل مناسبة
باعتراض فيها للوم :

« ان اليد الواحدة تسطيع
تسحق وحدها ... »

ومع ان القاعدة التي ينطلق
البحارة بمراكبهم منها مشتركة ، فان
طريقه مخلف ، ونوعية سلوكه
متعارضة ، مع كل غفوة ورواح ..

ان حاتم سليمان لم يظهر يوما في
شباكه ، ولا النعمة فاضت فوق
رفاقه ، واقسمه نقل من التصيب .
سم يكن امامه الا ان يفر بنقاليد
الهيئة ، ويماكس كف المغرير ، الذي
لا يروق له الا المبت ... وراقت
الفكرة له . منذ زمان ايام الحرب
حيث كان مرة على مركب « ريس »
خيث ، ينقل القسق الحلبي من
مرسين الى باقا ، فتورط معه بسبب
رؤيا خادعة في قتال عنيف ، صاح
فارس منها :

« يا ريس مصطفى ... يا ريس
مصطفى ، اذا ما صدقت عيني فاننا
ناقرب من برميل « سم » واجابه
الريس بجشع :

« حسب العادة ، لي حصتان
وللمركب حصه . »

وماح هيكل فارس بالحد والفضب ،
فالقضية مريضة ، وليس سهلا ان
ينصاع للاعراف السائدة ، ما دخل
الحاصصة هنا ؟ وبأي شريعة
يعيشون ؟ ان عشر سفرات مثقلة
بالخاظر والصراع ، لا تأتيه بربح
مثل هذا ... كان تعبا من العمل
المواصل ، ومن مضايقات رفاقه
و « رياسه » ، فالربيع كالسمكة

التي يحويها المحيط . لقد انفسرد
برؤية البرميل وحده ، فهل يمرضى
بحصته القليلة ؟ كالا . لا . ان اقواها
يكسرها الحصى تنتظره ، كان شابا
متروجا ، عنده ولدان كصاريين
مهرين يبنان في المراء ، يكرمان
جرات النشوة من صدر عليل ،
فاض قلبه كشراع عريض ، يحسي
لصواري المكالمة من سهام قاسية .
وانعرج باصقا شررا لرجا :

« اتنا يا ريس متساويان .. اتنا
فارس .. موجه لا تنكسر ...
واشباكا يزود سمر قوية ، تمزق
الحم ، وتسبح في الدم ... »

ومند تلك الحادثة اشترى ثلوكته ،
واراد ان يكون سيد نفسه ، ظل يكد

الدفة الهاربة

فلم يوسف مقبسي

فلم يوسف مقبسي
فلم يوسف مقبسي

لا سس يوسف من السفرح . وعبر
« ساه مع اصغر رمان . حسن ساه
حاريا في عروقه ... »

عند الخروج الى صدر اليوم ،
واللقاء بقعة وافر القلال ، ترمي
الساك على الارض الخصيبة

« ونقل جهد واحد اقو عشرة تعادل
بالانتاج » . ويتقاسم الجميع ما اباح
البحر لهم من خير ، كل حسب
مكانته واختصاصه ، بدون اعتراض .
وهذا لا يمنهم من الحصد والقعة .
لكن الفقر ، وانسداد ابواب الرزق في



وجوههم ، والخوف من امتياحهم
للاهرال او الزوالهم مركبا كبيرا من
النشاط الى الماء ، ويتواصل الايسام
وامتدادها ، وتوارث العادة عن الابه
والاجداد والتقليد بها ، ونظرا لابتعاد
البحارة عن الناس . انكبت عرى
اتصالهم بالعالم بشكل متواصل ،
فهم كفضلة بحر تقيها على الصخور ،
ما رال الموت ياربعا .. والبحر
يمزقها .. ولا مفر من القدر المكتوب .
ان « اللثم » غربي منذ اسبوع ،
والبحر اخضر وسخ ، بفجر حير .
ويلوث ثوبه ، والمراكب في المجسا
بانتظار الانعكاس ، والبحارة تنتظر
« قفا نوه » ، لتظهر بالسك الجائع ،
الذي لا يبعه بعد خروجه من المجاهر
وتتمك الياه . والجوع ، الا الطفس
بكسرة غذاء ، ولو كانت من قم شبكة
صياد .

لا سس انطوس لا بدت السس
.. الحارة ، فكلم راد اهدر .
وعطبت السماء في البحر المديس ،
« ححت الصدور بالمواقف الجياثة »
والاحلام الوعودة الموهومة ، وعلى
النشاط كانت الزوارق مطروحة ،
خصها مرفوعة فوق كتيان الرمال
السحوقه بارجل عملاقة .. عملاقة
بحيلة ، خمرها الملح وجفتفها
الشمس .. والمرس اشبه بسروال
طويل ، يمد البحر رجله منه ، وتظهر
اصابعه الصخرية هنا وهناك ، مكللة
بحشائش غامقة ، تدل البحارة على
الطريق الطويل الذي يوصلهم الى
عرض البحر .

كانوا يعملون جماعات نصفعارة ،
اما يرفع شراع او شبكة ونشرها ،
او تصليح « موتور » او بترقيق مركب
ولف خطاط التلويح ، وبعضهم
يتعسر بالبحر ، ويقبس السج ،
ويزن البواء .. كل الدلائل تشير الى
هدوء الماصفة وانحسار المد ، وان
كانت اليوم تمصب عيون السماء
باوشحة كالحة ، وتقل خطاطنا
رفيعة بلعب الحن عليها ..

والطر لا يخيف الاجسام العارية

تلكم عنها ، ومن الخط حبسها داخله .. كانت ضحكات عميد الشاطئ تمرق حلة الطبيعة ، الكل يعرف الصوتين المتحاورين :

— تمهل يا فارس ، البحر لا يعاند — أبوق ، أنتم وراء « التوء » أما أنا فأناطف الصيد من قم التبع ... ثمة نوايس صغيرة كانت معلقة في الظلمات المتكاثفة ، نورها ضيف كالضباب يحملها ، تتحرك ببطء وعن بعد ناحية البحر المدجن المكمل بتبحر يمس ، كان النور يخفت بالمدح كلما توغل في الظلمة البعيدة واحترق جوفها ...

وعندما هدر صوت المحرك ، كانت الشعلة ميتة في عيون البحارة ، التي بقيت نفوس في قلب لحركة شاردة كتيبة ، وأبقيت كلمات لم يفجرها البحارة من قلوبهم ، فان جلها حول ينصب حول معنى واحد :

— من غير المجنوح يخاطر بكل ما يملك ، ويمطيه يسر لعدو جوار !!

كانت فلوكة فارس تنزلق على وجه البحر ، تشق وفود الماء التي ترحف الى الشاطئ بقوة وعنف ، نازرة ورادها المدينة قائمة على كتف تل مزروع بأشواخ خافتة ، كان فارس يستشرق النظر من خلال الدفة الى اليابسة ، فعائلته الكبيرة تنام الآن على أحلام وعدها بها .. الطريق طويل .. وفي نيته الذهاب الى مكان مشهور فناءه لا يزوره البحارة بعده وعدم معرفتهم مكانه بدقة .. أنه عميق أكثر من « أربع مئة قامة » ... لقد مر به مرة ، وامتنع شباكه بسلك « القجاح » وهو غالي الثمن ، ولا بد ان البحر قدس باسمه الى فوق ... الموج يبيع الغلام .. ويندفع على المركب .. بقيت مسيره بعيدة .. الهواء عتيق يصعب الفلوكة ، ويتعاون مع السوح على إبقائها ... السماء تقترب جدا من البحر ، ومع ذلك فان عزيمة فارس وبحاربه مرتفعة ... انهم مسبقون للبحر .. لقد ملوا الجلوس

على الشاطئ .. وانتظار نعم السماء .. المال لا يأتي من دون تعب .. والسك يملا البحر .. ان يرجعوا .. لن يكرزوا اضحوكه .. القجروءا الظلمة .. والأرض الخصيبة نصبت .. الهدير .. البرق .. الرعد .. الطر ، الهواء ، لا يفرغ لا الجبان ..

المركب ما زال يحرق البحر بعناد ، وترك وراءه تلمعا سرعان ما يلسم ، لقد ابتعدوا عن الشاطئ كثيرا ، وفارس كالطود رابض على تخت الفلوكة يحرك الدفة بمهارة : عاصفة تشتد ، وقبة الضوم تنتقل فوق رؤوسهم .. يمسس الهمس يتصاعد من البحارين .. الخوف يعمروها ويبدب القشعريرة في أوصالها لكن الجميع يعملون بشدة ، والمركب يخترق الرعب الأسود .. الأعصار ...

... من غير المجنوح يخاطر بكل ما يملك ، ويمطيه يسر لعدو جوار !!

... من غير المجنوح يخاطر بكل ما يملك ، ويمطيه يسر لعدو جوار !!

وخمد صوت « الموتور » فجأة . وبدا كل شيء يسبح في عالم أعمى . ان الهدمة كثفت الرعب امامهم .. نارة في واد سحق ، واخرى على قمة جبل شاهق ... امواه كثيرة اقتربت من كل جانب تهم بانلأعهم .. الموج ينصب عليهم كشلالات من العسى .. برت يرمى بهم .. الحياة عزيزة حلوة ... تركوا كل شيء وتعاونوا جميعا لسكب الروح من جديد في المحرك ... من وقت طويل ... ثم دوى الهدير .. راحب السطح اجتمع .. ومباد ... من سجد .. لكه مفدوا الهدير .. نكله فارس لا خسر .. آه الدمه صارت .. ما العمل ؟ المركب يدور حول نفسه .. الخفافسان لا يستطيعان المقاومة .. كانت يسدا

فارس كاصابع خطبوط قبضت من غريم ، أخذ مجذافا وكسره .. استعماله كدفة .. كل سطر منه .. اي طريق اسهل للسبح ... لرمن ينطوي مع كل فزة فوق الفلوكة .. الجميع انقلبوا السسى وحوش تناضل قوى خارقة .. لم تكل بعد .. كل لحظة تمر دون قتال نصر للعدو .. اسبحوا كالآله همهم الحجة .. الطر خف .. يتدبرهم .. انهم يخترقون الحال كان نغسا طويلا انشق فامهم .. اي أمام .. ساروا مع الريح .. اصوات غريبة يهيمهم تفرح وتوح .. وهسوا صرصر يلفح الاحسام العارية فيمزق الجلد ويعسل الى العظم يختره كلما ارتعت كومة منه عليهم .. للمم فارس قوه .. كان يعلم ان العاصفة ستجهد .. ولكن المصارفاد .. ان البحارين مرهقان جدا .. لقد ثب .. الى انهاء .. وحتى لهما الاسراحة .. ناداهما بختان :

— كفاكما ارتعاشا .. استريحنا بحب السقالة ..

يبي وحده .. كان لا .. طبع برد .. فمة الجدينة ، ولا في بنام .. اسبح بهشه ، والبرد يغوص الى اعماقه .. « الموتور » يشع الحرارة .. الحرارة جديبه .. مال نحوها .. آخ ..

.. الدفة يسري في نصفه القريب .. ما الذي ذك ... وكبا على « الموتور » .. وتلمل .. كسان لا يستطيع الحركة وتقل طرفيه ، ولا يصرح ... ان بعض جسمه يحترق ... وهذه القابضة على الدفة ، التي تسر نحو الارض الخصيبة متجمدة .. آه .. آه .. قلبه يتمزق ، ويدوب .. ما اصعب النار ، والتلج ... كان يفكر بدون ارادة .. هل يحلم ؟ .. ان النجمة في يده يقلعها الى اهله ... ويده الاخرى تحس رقاقه .. صورتان تمتزجان معا .

— خذوا الخير

— اثبتوا امام الموج

— ارمي ب السبي ...

الاذنية يوسف مقدسي

أحبيني
ماذا أقول وأنت في غضب
أنتي حلفت لهما برأس أبي
سأعود قبل المغرب
قالت ممي ؟
ماذا
ثقتاني تخطئان في كذب
أهواه قبل المغرب .

الاعتراف

لي موعد فانا
منه على أرب
أطعمته قلبي ، فاجفاني الى هدي
هو متوى طلبي
امساء ، كنا اثنين نفشى ساحة اللهب
هو في دمي نبع وق شفتي عنقود من العنب
ويناطري جموح شمس شاطلي الذهب

أما بعد كتبه التي
أناها لم اكلب وليس على
نهدى غير حشائش الزغب
لم تمسهما كفاه، لم تجرحهما شفاه
لم يجمع ... ولم اغيب

صبياء الحيدري

أمية
 ذاك اليوم ما كنت
 هذي رؤاه تنافي القلب عن كتب
 كنا اذا جمعت محفنا
 القى خيالك او خيال ابي
 ماء على اللهب
 فاذا ضمري طاهر واذا
 قلبي انا .. قلبي بمجد بي
 انا صنع ابي صنع ذاك ابي ٨

تفصیلات

قد انتزعوا من قبل حطك عوة وما يرحوا والدهر كالثاني الأسمى
 نجير واستسمى مسدود سافرا وقد كان كالعموم سكارا نحس
 وما أب بالهد الجديد طلعة وسجة أعلام بهك التمسنا
 هذا هو حديث شاعرا أبي شادي الذي هاجر الى
 أمريكا مرحبت به هيئاتها الأدبية ومؤسساتها الثقافية ودعاه
 جامعاتها ليحاضر فيها عن الأدب العربي الحديث بعد أن
 انتخب استادا للادب العربي بمعد « آسيا » بنيويورك
 وطل هناك علما عربيا خفاقا في أن انتكس حينما وأفاء أجله
 في أبريل (نيسان) سنة ١٩٥٥ .

٢ - زكي مبارك بين سنتريس وبابوس

شب زكي مبارك في قرية « سنتريس » تلك القرية التي
 تشبب بها وتفى بجمالها في كتاباته ومقالاته عن « باريس »
 وتقع سنتريس على الراح النوفي بمحافظة المويه بالأقليم
 المصري ، وفيها شأ على الصفات الرفيعة الأصيلة ، ومنها
 ظل يكافح وينافح في طلب العلم حتى أنقل من كتابتها
 الى كليات جامعة باريس . وكانت حرية الفكر نوعة قد
 استبدت به منذ صباه فانطلق في أجواء أدبية ومناحى
 عمية متع بها حسه وأرهف بواسطتها مشاعره . وغدق
 فيها عقله وروحه ، واستمر يخلط نفسه وبديب فيها
 ما في السمر والادب من احلة . ولوم الأوس
 ومعارب القدامى من اسرار ومعال حتى احد
 بطرف ، ومن أجل ذلك قال عنه المرحوم « من
 جاد المولى بك بعد أن وصفه بأنه الرجل الذي
 في الدراسات الأجنبية الفلسفية »
 الدرس الموهبة كما صنع في بعد ، كتاب الادب
 الى زمرة الفقهاء ، وحين تراه يحادل المصطلات الحويصة
 تضيفه الى طائفة النحويين ، وتنظر في كتابه « النثر الفني »
 او كتابه « الموازنة بين الشعراء » فتحسبه رجلا لا يحسن
 غير النقد الادبي ، وتقرأ رسالته العاطفية ودراساته للعتاق
 من الشعراء فيخيل اليك انه شاب لا يعرف غير الاصطلاح
 والاعتناق بهوى القيد الرعابي ، وتنتظر « رسالة الفقة
 والدين والتقاليد » فتعده من كبار المصلحين ، وتنتظر
 مقالاته في التربية والتعليم متراه من أقطاب المربين ، وتقرأ
 هجومه على الشعراء والمؤلفين فتخاله من الهدامين وتسمع
 عن اخباره في الاندية والجالس واحاديث رحلاته الى البلاد
 الشرقية والعربية فتعتقد انه من المولعين بدراسة اخلاق
 الامم والشعوب .

وقد قال الدكتور زكي مبارك عن نفسه « ... اصوام
 عجاف مرتت بها لو ابتلى بمثلها اصير الصابرين واشجع
 الشجعان لآلى السيف وطوى اللواء ، فقد كنت في حرب
 مع الناس والزمان وبا وبع من ابتلته المقادير بانك الناس
 وغدر الزمان . ولكن الله عز شاته لم يخلق النثر الا لحكمة
 عالية مقد قوية عزيمتي بعصل ما عانيت من ضروب
 الانضهاد في حياتي ، واستطعت ان اقيم الدلائل على ان

الظلم قد يعجز عن تقويض عزائم الرجال ، وهل كان من
 هواي ان سرف على نفسي مثل هذا الذي اسرفت فاقصي
 عشرين سنة في الحياة الجامعية بين القاهرة وباريس كاتب
 كلها نضالا في نضال ؟ وهل كان من هواي ان تخلو حياتي
 من الهدوء والطمأنينة فلا اصبح ولا امسي الا في عراك
 وكفاح ؟ هل كان من هواي ان انهي الى ما تنهيت اليه فلا
 يكون لي من بعدي الا ما اسوره بقلبي من حين الى حين
 لاوهم نفسي انني اعيش الاحياء ؟ مباركت يا ربي وتعاليت
 فاولا طلعك وتوفيقك لما استطعت بعصل الجد ان القى
 اهل زماني بالكبرياء والاستطالة . »

ولن نحدث هنا بعد هذه اللحاح الحاطقة ، عن حياته
 الادبية ولا عن آثاره الفنية ، ولا عن تاريخه العلمي الحافل
 بالجهاد والجلاد ولن نحدث عن شعره . وقد لا يعلم البعض
 انه شاعر مطبوع وله ديوان مطبوع فرطه الصفح عند
 ظهوره ولن نحدث من مؤلفاته التي نامت على اللسان
 كذكريات باريس - ومدامع العشاق - والاخلاق عند
 الفزالي - وعبقريه الشرف الرضي - والتصوف الاسلامي ،
 ولكن سنعرض ها لجوانب انسانية وروايا عاطفية تكاد
 تكون مجهولة في حاة هذا الاديب . سنعرض موافق له
 كتاباته انسانية وتشف في روحه التحررية التي لمقت
 في المادية ، وعمره عن نفسيته الساخرة من شذائ
 الادب المصطنع ، وعفاف ، وما هي ذي بعض
 حدث صحفي له معي نشر في جريدة
 ١٩٥٥ كتب سداها انما انما
 ١٩٥٥ كتب سداها انما انما

انما فصل ان يكون الانسان عبدا في جنة او
 سيد في جهنم ؟ فاجاب : انا اكره العبودية ورسوس
 ان اكون سيذا في جهنم ولي هناك اخوان ينتظرونني على
 اخر من نارها . وسالته : من تشكم بالذكائرة ؟ ومتى ؟
 ولماذا ؟ فقال : كنا قد اقمنا حفلا بدار الاتحاد السنائي ندعو
 فيه الى اباحة الانتساب الى الجامعة فاقبخت خطبة واذقني
 الشاعر محمد الاسمر قصيدة جاء فيها هذا البيت :

هذا زكي لم ير ملعدا وله ثلاثة هم العلماء

ثم عقب الاسمر بقوله ويعجبني طموح الذكائرة زكي
 مبارك « وهذه التسمية التي اطلقها الاسمر على تسمية
 صحبته ، فعندي ثلاث ذكوائر هات : الاولى احدها من
 الجامعة المصرية سنة ١٩٢٤ والثانية من جامعة باريس
 سنة ١٩٣١ والثالثة من جامعه مؤاد سنة ١٩٣٧ . ولما
 استفسرت منه عن ذكويراته الالمة قال : انها كثيرة واشهرها
 يوم ان جمعت في باريس فاوحى ذلك الي قصيدة « غريب في
 باريس » واقر عين من ذلك الحوق الذي اصابي في « الموصل »
 فرجبت وانما اقرا قول رسول الله عليه السلام « اذا احب
 الله عبدا جعل رزقه في بلده » . سائته : هل تذكر تاريخ
 اول مقال نشر لك ؟ وفي اية جريدة ؟ وما عنوانه ؟ قال : اول

۱۲۵

قلب في المساء

فوق حقول البلاهة والتسكع
اسرق وميض نجومك المشرقة
كعدراوات في عيد الميلاد
لنضيء به قناديلي الاخده ناسحب

يا أبراج الكنائس المهجورة
كفي عن قرع نوافيك المترنحة
مثل تائفة في شارع شالي
دقي اجراس الفرح والنشوة الاسطورية
بددي احرانا تراكت كضباب الامسيات الماطرة
الغبار - يا أبراج الكنائس المهجورة -

تراكم .. تراكم
يا كوكب اسبح عن ذبابة
تراكم .. تراكم
ولما ما زلت اسبح على الارصفة السوداء المية
تراكم .. تراكم
يا غريان المساء الجائلة
كفي عن التقيق
تراكم .. تراكم
ياحقول التاج المتساقط من سقف العالم
لا تدعي ذئب الشيوخة تعوي
فانا ما زلت فتيا كهوقل .

صفوان قنسي

دمشق

يه ايها الليل
« يا ربانا اعمى لسفينة تائفة »
مراكب حزتك السوداء
دعها تهوي الى قعر العالم
والجسد الاسمر تعري .

ايها الكوخ الجائم في صمت
مثل فني
رياح التشاء المحملة باحزان العالم
ادعنها في تربة حقولك المروعة بالانسواء
والجسد الاسمر تعري .

يا فتات الليل التسكع
فوق ارصعة الشوارع ..
انسحن لي دوبا عبر اذنة الرماح والرحيبه
كما ابلغ مكانن النشوة والتلذذ
في الجسد الاسمر الحار المتعري
حيث اعشق الارتواء
قلبي لم يعد يسبح لمزيد من الاحزان

ايها اعبر الصبح في حروب الغنة الرمادية
كعدراء بين فكي تنين
بعثر غيوم الكتابة السوداء
وانثر ازاهير الفرح

صفو هذا الحب ؟
السنس الوحيد الا سدحل سما
لا يمنيك .
محمد حاج حسين

القاهرة


جاءت على خير .
والفعل في دوري مائلا : انه امس
لك ان حيننا لا تقوى عليه الاعاصير .
- ولكن كيف السبيل الى تعكير

راسه في صدره وهفت : سامحني يا
اي . ان عمي مدحني عندما قرأت
هذه الرسالة الملمونة .
وقبه ابو . وقال : الحمد لله .

نظير زيتون

بقلم وديع فلسطين




 المجلد الثاني - سبعة للكتاب في الهند
 الأدب العربي - أكثر من مائة
 من الإصدارات والإهداء - من سبعة وخمسة
 من عدد خاص من المطالعة - إلى سبعة
 سبعة وخمسة - إلى سبعة - إلى سبعة
 وسبعة - إلى سبعة - إلى سبعة
 إلى سبعة - إلى سبعة - إلى سبعة

ذهب فخر رسول إلى الزوارق وهو أسير أربعة عشر عاماً،
 كان مراده أن يفي بأشجاره ثمن عشرين من سفوف وقرود
 من لاجوا من أساء، فحضر غيره من أهل البلد - ولكن
 من كان لا بد منه وبعده وبعده من رسول أسير على
 عاصده الجارة وداود المان - من ملك محمد بن روبر بن
 قوامه المدد - وأن من أسير دبا - - - - -
 للتحصين والكنيسة - وكان يحضره
 لجلسه سعيد أكبر ذائع له - - - - -
 الذي - معاصده الكتاب وردت من
 - - - - -

واحد من "قاهدين الرواد الاعلام". فهو من "التيهات" في عالم
الادب التي اجتاحت انفسا جديده - والى "نمو"
امن سرها وحافظت عليها، وهو "عالم الخيال"
اسرعه، وهو لسان من اسرار السبعين، "مختص"
جاءه، وكل الى ذلك حصلا للذي

[illegible]

قال عنه زميله الشاعر المهجري جورج صيدح : « كان قلم
نظير زيتون من أقوى الأقلام العربية وأرفعها أدبا في المهجر
الأميركية وأوطان الضاد . عرفناه قويا متاعلا ، ومنافضا
للجرائد بأسلا ، يوري الشريعة ، إنساني النزعة ، ورائدا

في النقد كتابا عميقا الغاوار ، بعيدا فاصمصار ، يحطم الاصنام
 ويعرف الاوهام ويدفع الادري عن الاداء الاعدام . كما راساه
 في ادب القتال ينير السبيل ويغذي الافهام ، وفي التاريخ
 والاجتماع ذلك الجهد السديد النظرات بالرفيع الفاتيات (١)

[illegible]

ون في مظهره وفي ما بعد الهجرة
- وقد أتى موسى ربه ومسيب فرعه حتى في عام
١٩٥١ بعد سبع وثلاثين سنة بهجرته فعاد إلى أهله وهو
عسى أنواب السنين من عمره المديد - إلى أهله
رؤس من مدخله - ودع تلك الطولبة الصالحة وأظهر حاتم
الأدب التي طعمت بها أوروبا في مركب أجوبية وفي
أولئك من في مركب التسامح كثر - أم هذه الرؤوس
الأدبية هي : أدب روائي - وأدب تاريخي - وأدب فني -
وأدب ديني - وهي رؤوس متناحلة لأن روايات عصر
رؤوس تسعد إلى التاريخ - وتاريخه سوي إلى النقد -
وتعداته تسفل بالروايات والتاريخيات - وديبانه تسعد
رواياته وبعد - فليس أدباء أعضاء معصماته ومؤلفاته أوردها
منها ذنوب الأسماء - هي رؤوس الكتب - وهي تسعد
الصلوات - أسس الأصغر - تسعد - وهي رؤوس

✽ من كلمات الترحيب بالاسنان بقلوب زيتون عند ريارته القاهرة

(١) من كلمة لجورج صيدح في تقديم رواية «من وراء التيجان» المظهر ١٠٠.

٢٥ مقدمة عزيز امانة لكاتب «الشعر العربي في المشرق» من تأليف

محمد عبد الفتاح حسين



تسليم زيبون

الادب في مدينتها والحق بركبها ونعم واقمها وروحانيها . واما سفر بالحياة وحدها . الحياة التي لا حد لها ولا قياس . لحياة بليها لا بقشورها ، الحياة بكل مظاهرها المحسوسة وغير المحسوسة ، والمنظورة وغير المنظورة فيتراد هذا الابد نجعتها ، ويمرح في واحتها ، ويستقي من كونها ، ويحيى من ثمارها . بلى ، وللحياة ايضا صحراؤها بشمسها اللاذخ . ولها جبالها بقممها المرتفعة المتطادة في الجو . وادبها العميقة الحقيقة الهاجمة في قرأش الاسرار ، بلى ، ولها ايضا اعاصيرها ومدىها وجرحها ووردها وشوكها » (٤) .

وقال في مناقشة الدين عدوا على ادب المهجر :

« واذا كنا تلقى بين التحاملين على الشعر المهجري ادباء كبارا كفايا ، هؤلاء لا نخاطبهم الماطعة والقلب والحب كما نخاطبهم الشاعر القروي ، وانما نحلو لنا ان نفتح قلوبهم الفلحة وذهابهم الغائلة بالنقاش الادبي الجرد من الثمرات والتعتت ، بالنقاش الرصين الحكيم المدعوم بالحجج والبراهين والادلة ، لا بالزاعم والادعاء والتصورات الكيفية ، وعندئذ لا بد ان تتكشف لبساتيرهم وذهابهم روعة الشعر المهجري وثرة الادب المهجري وعظمة الدولة الادبية التي انتشأها السوريون والبنانيون في العالم الجديد .

القبر » و « الشيخ رشيد عطية : حرف عربي من لبنان في المهجر الامركي » و « رسالة في استقلال البرازيل ولامبراطورية الاولى » و « روسيا في موكب التاريخ » وهو شعر ضخم في جزئين كبيرين . كما انه ترجم عن البرتغالية « مركزية سنطوس » وعن مكسيم جوركى رواية « ابن الله » .

وتتميز هذه المؤلفات جميعا بنساعة بيانية وضاء وديباجة لغوية مشرفة وعمق فلسفي بصير ومنطق في الاستنتاج والاستقراء اخاذ . ولعل الشيء الوحيد الذي يؤخذ على نظير زيتون هو اسرافه في الاحكام لا عن استخفاف او ايسار ، بل عن عقيدة وايمان . فاذا آمن بقضية ما ، كان في اللود عنها اشد حماسة من النبي المرسل . واذا اغمس سسا ، كان في اعلان الحرب عليه اعنف من شيطان رجيم . فقل ان يتوسط الامور ، وناهيك عن المجاملة ، فانه لا يحسب لها حسابا ان جاءت على مذهب الضمير الادبي . ولكن بعض نظرا من سطحات التطرف الجامح ان له من ذوقه الادبي الرهيف وحسه الفني الشفيف وثقافته الانسانية الموسعة وموازينه النقدية السليمة ما يجعله يحيل النظر في كل قضية قبل ان يتخذ منها موقف الخصم العنيد او موقف الناصر الشديد .

عالم نظير زيتون الشعر في مرحلة من مراحل عمره (١٩٣٠) . انصرف عنه الى ابواب الادب لآخرى . وربما كان ذلك لانه يريد دائما ان يكون مقامه بين الباشق في القيم . ولكن في شخصيته وفي اسلوبه شاعرية ، وفي شعره بالوداعة الاسرة ، وقد ارجح للمهجر في نفسه ، وكتب عن « حمص في المهجر » ولم يغفل في احكامه الدقيق الا اعلم الحمصيين وهو نظير زيتون . ورسالة الخاصة الى اصدقائه ، وعندي منها عشرات اثبات . تتبع رقة وطرنا وكياسة وفوق منها ارجحية الصافية والود الاكيد والادب الاصيل ، مع اناقة في اختيار الالفاظ لا تباريها الا اناقة الصالح وهو يتخير اكرم الحجارة لعقد نصيد . ولعل الاحجى ، وقد شوقنا معاشر الادباء الى در نظير زيتون ، ان نستشهد من ثرته بنموذجين يعبران اصدق تعبير عن منهج هذا الادب الكبير الملم . فقد تحدث عن ادب المهجرين في البرازيل فقال :

« وهذا الادب الذي نشده مفكرنا وشعراؤنا ومخافونا في اسرائيل لا سفر بالغموس والصرفيين والتحوين وعروسين . العلماء الذين يمثل واحد منهم نسخة كاملة او ناقصة من كتب سيوبه والخليل والفورابادي ، ولا يعرف ايضا بالمحافظين الجامدين الذين استأخروهم عصرهم ماشوا في بيئة تقدمهم اجيالا ، ولم يستطيعوا

(٢) « ادب المهجر » لميس الساموري - ص ٤٥

(٤) ان مقال نظير زيتون عنوانه « الادب العربي في البرازيل » مجلة

« النظم الجديدة » الاردنية - أغسطس ١٩٥٣

சென்னை - 600 009

مصر - الإذاعة - سبتمبر ١٩٥٦ ص ١٢ وقد
كتاب "أدبنا وادخلنا في المهاجر الأمريكية" محمد عبد

57

وقد عرّس لحاجف لصحت في بعض كنهه فقال : ما كنت بصحتك أبداً ٧ بل من صحتي في غاية الضرر إلى أن دفع عنه . بل كان أصحت فيبعث من الضاحك وفيبعث من الصحت ما بين سرور والحد والحي والغير إلى كانه بصحتك . وقد قال الله جل ذكره « وأنه هو أشحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيى » فوضع الضحك بخلاف الحياة ووضع المكاء بخلاف الموت وأنه ٦ نصف أنه إلى نفسه التقيح ولا يمن على خلقه بالتقص . وكيف لا يكون موقعه من سرور النفس عظيماً ومن مقبضه انطباع كسراً وهو سرور من أصل الطباع وفي أساس التركيب لأن الضحك أول خير يظهر من الصبي وبه تطيب نفسه وعليه ينبت شخصه ويكثر دمه الذي هو علة سروره ومادة قوته . وللفضل حبس الضحك عند العرب بمعنى أولادها بالضحك وبسام وعلق وعادى . وقد صحت التي ومرح وصحت عشارون ومرحوا . وإذا مدحوا قالوا هو ضحك السن بسسام العرب . وهو أي أصف ودو أرحمه وأحرر وإذا مدحوا قالوا هو عوس وهو كالع وهو يعطو وهو سبب المحبة وهو مكفهز إندا وهو كربة ومفحش الوجه وجامس أوجه وكبه وجهه بالحق مصبوح . والضحك من عده هو وللزح موضع وله مقدار متى جاورها أحد وقصر عتقها أحد صار الغافل خطلاً والتقصير نقصاً . فالتسليم للضحك ولم يقيموا الزواج إلا بقدر . ومن أراد بالزواج النفع والضحك الشيء الذي جسد له الضحك حداً والضحك وفاراً .

وفي موضع آخر جعل العرب الضحك رأساً وليس والسبق بالنسب من جهة النفس ومن جهة ٢ وقالوا بسم الضيافة العفافة . والضحك إلى إطلاقه والخلو له كحاجته إلى إظهاره وانجذبه وأن ذلك من أكر ما يستعمل به العيوب ونسب إلى الاعتناق وليس به عيب .

وحدث من هذه المولثة إلى الكتاب المقدس . فسرده واحد بلغة على مود منه كافي أن يجعلوا سرور الفكاهة وأعوام المأزدة فيها من عوسا ميرلها اللانعة . فاسمع كيف أوصى المنجوب الناس أن يروضوا عبيته على أن يسعوا للحياة ويتجنبوا بقدر الإمكان الكتابة وأنهم ليفركوا حمالاً أو جود . وسيتطبعوا قطع مراحل الحياة على أرحبه الأكل .

حاد في سفر كلومي ٤ : ٦ ما يأتي لكن كلامكم في كل حين مفكياً مطع لعموماً كيف يجب أن نتأخروا . ورنادة بلاصاح امر الأميل ١٦ : ٢٢ ، الكلام الحسن شهد عمل حلو نفس وشعاع عظام وكذلك ٢٣ : ٢٥ العذبة فلب الرجل بجديبه والكلمة الطيبة تفرحه . وكذلك ١٥ : ١٣ القلب الفرح يجعل الزوجة متلها ونحو القلب سيجسوس الروح ولا يرفع في أنه من أسول الإحراج على المرأة نخط فواه نفسه ونصف بالناسي جهاد جسمه ولا نفي فيه

المناعة الكافية لحسن الأحداث الظاهرة والعباب عنها وفصلاً من ذلك منه سبحانه أعبد الناس من راحة البال واعتسائل الحب وراحة النفس إلى هي في أروع عماد السعادة وهدوء في شدة الحزن . وقد أوجع جسم الحكيم هذه أضرته في الأمثال ١٨ : ١٤ حيث قال روح الإنسان تتحمل مرهقة أما الروح المسحقة فمن يبعثها .

وردت في التخمعة ٩ : ٧ أن حرك فرح ٦ إلى الله منه زمان قد رضي عملك . وفيها ٣ : ٢٢ رأيت أنه لا شيء خير من أن يفرح الإنسان بأفعاله . ثم أفر سحر سوع . سراج ٣ : ١٤ وما يليه لا سرور يفوق فرح القلب . الموت أفضل من الحياة المره والسقم الملام . لا تغم نفسك ولا تضيق صدرك بأفكار . سرور القلب حياة الإنسان وأصباح الروح طوب الأيام . حسب عاك وفرح عي فك وألف العز عت بعداً . بل أحرر قل كرس . ومن منه فائدة القيرة والفضي بقصران الأيام وأنهم يأتي بالمشجحة من ٧ . وفيه أيضاً ٣١ : ٢٥ و ٢٨ : ١٩ أصبح أعقب وسرور النفس هما الحزن الحزين من سرور منها في وفيه ما كفى . مرارة أسفيس كالأفرد في سرور . ما من لفسرة وعقل المفرد ويتيسر .

١ . ما أوجي به بولس الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس . ٢ . جوبي في كل حين وهو عتق . ٣ . وليس الرسول مدح أفرح في حين . ٤ . من سرور الاستطهاد والبسمة . ٥ . المعروف بمدح بدوره الفرح حتى . ٦ . أصفه بريد أحيوه وسيف . ٧ . سعة في رسالة ٤ : ٢٢ يقول أحسود كله نرح . ٨ . جوبي حيناً يعقوب في بخاربه مسوعة ومدار الكلام في هذه الوتة رجع إلى غير حبيفة بعدد من رادها هبت أن يعني ما علق بالادعس من أن الفكاهة والمرح حدث لمو وبربره . ٩ . روح أيعب بأضمار السرور من الأمور الممدوحة سرعان وإذا كان الصبر فصله فالفرح في غيرة فضيلة أيضاً لأنه خير ملطف مرارة الحياة إلى يلقى في كبر من الإحبال على .

وهكذا جعل ما أن نفسه ثمة هذه العانة وسدع رطابها من بوانتا على أن يكون ذلك في حدود أنه وحي دائرة الفعل والارتزان مع التحفظ والابتعاد عن مواطن الرعب إذ ذلك خط من أصل الله . ما ليس يحمون للهوم سعاداً عسيه فلا طمسوا أي شيء . ومعدود محظنين أنفسهم وجدوا في هذه الحياة العذبات والأكسب مع أن الأمهية المؤهومة يجعهم يرتعدون بها لانعة الأمور وضور لئسهم مختلته المظطرة الأشياء جميعاً بصورة قائمة تفقدون أسامهم بالخوف واليسك والسؤم . وهذا السؤج من الغلق والاضطراب ه و عفة أهوم والأوهام السي

تأملات

ذات ليل محلولك الأسرار رحت في غمرة من الأفكار
اتلى مظاهر الكون حولي مستشفا ما فيه من أسرار
في امتداد الفضاء .. في ظلمة الليل ، ومصرى النجوم والأقمار
ورور الهواء ان رف هففا .. وان هب صاحب الإعصار
وانسام الورود في نقطة الفجر قطر الندى وضوء النهار
ونشاط الفراش والنحل في الردفة تجنى مراشف الأزهار
في ديب التمال تطلب رزقا في صميم المخور والاحجار
في الطيور المحماء تبني وكورا وتحرس الحنين ... للاوكر
في اجتلاب القطا لامرأها الرغب غداة يزق بالمقار
في وجيب القلوب ليس لها من ممك غير قابض الأعمار
في انتقال الجنين من عالم القيسب الى عالم الصبيح المنار
في وحيل الأسماك في ظلمة البحر سحق ...
في اشتقاق الدوران منها المسا ...
وانفتاح الرامح الخضراء ...
واللونان او سوار

اي سر محجوب غلبت كسو ...
ذلك السر كيف يحجب ...
واذا هاتف نرن صده ...
جل ربي مقدر الاقدار ...
رب : هذا الوجود من صنع فكيفك دليل الاعجاز والاقدار
قد تجليت في السماوات والارض ... وما بينها .. وتحت البحار

عفيفي محمود

الناصرة

الناس كل ما حولهم مزهرا مبتسما فيسمو الرجا في نفوسهم
وهيون عليهم عندئذ تحمل عبء الحياة الثقيل . وبعد
تجري بنا بعدما تقدم ان تنزل الكاهة في نفوسنا مترلها
الرفيمة وتذكر دائما دول المثل السائر (الهموم سموم)
فتحضر اخواننا على نشر (الإنسمات) فقط دون (اللومع)
فالفرح مثل الثاؤب تسري عدواه وينتقل من انسان الى
انسان . فلنكن اذن فرحين في كل حين ليكون الناس
جميعهم من حولنا فرحين .

شفيق طباره

تنش عنها الامراض المصيبة فتدفع بعض الناس الى القنوط
والعسل والانتحار .

وبخيل الي - ولست طبيبا - ان تلك الامراض لا تجدي
فيها الادوية كثيرا ولكن الذي يجدي اكثر النفع هو الابتعاد
بقدر الاستطاعة عن كابوس السامة والانتزعاج . فليدبت
بالنجرة والشاهدة ان الفرح لهؤلاء افضل علاج لارجاع
شعاع الشمس الى سماء النفس المظلمة .

وفي الحقيقة ليس ما هو اوقع في النفس من هذه
الوصايا التي تتضمن الحفز على الفرح الدائم وتجعله بمنزلة
الايمان وتعدده فصيلة سامية وشعورا شريفا صالحا ليرى

التطور التربوي في باكستان

بقلم محمد علي راشد

يشكل اصلاح نظام التعليم في باكستان خطوة حاسمة في طريق سير البلاد في مرامي التقدم . وقد وضع هذا الاصلاح ليهيئ الحاجة الى تبديل النظام القديم بنظام يعق ومطلبات البلاد لجديدة . ذلك ان النظام الحالي - وهو من تراث الحكم الاجنبي - قد وضع في الاصل ليسانع على ايجاد مواطنين يستعين بهم هذا الحكم في جهاز الادارة . وهو يهدف في الاساس الى مضاعفة مصالح هذا الحكم . ولذلك لم يسطع هذا النظام ان يلبى الحاجات الملحة الاساسية لدولة مستقلة حديثا كباكستان .

ان الحاجة الى وضع نظام تعليمي متين يستطيع ان يكون زعماء محتارن لاداره البلاد ، وبحقق تقدمها في الزراعة والصناعة والتجارة ، ويعمل على تقدمها في العلوم التكنيكية ، ويدعم مساهمها في الثقافة والفنون الجميلة ، حل ان هذه الحاجة لحيوية للبلاد قد قولت باهمال مريع في التاريخ . بعد ذلك ، في باكستان ، قولت الحاجة العظيمة الى تعليم نظامي . مع الاندماج مع دول الجوار ، وقد صرح الشير محمد ايوب حاكم بنسب - جهور - باكستان فوراً بعد توليه السلطة في أكتوبر ١٩٨٠م : "صحيح عاوات واضحة : ان نظام التعليم في باكستان غير ملا مطابقا لسميه وغيبت البلاد الاساسية ، وانه يحتاج الى تبديل - مدي - " وعلى هذا الاساس عين لجنة من الخبراء اوضع لسياس بالانفاير اللازمة لجعل هذا النظام متفقا واماني البلاد القومية .

واد تحدثنا بصورة عامة فان هذه الاصلاحات اتسب سبب سياسة التعليم في جميع انحاء البلاد تحت اشراف الحكومة المركزيه تهدف الى تدريب طاقة الانسان وفق الحاجات المطلوبة ، وتضمن الحصول على نتائج مماثلة لما يحصل عليه افضل نظام للتعليم في العالم ، وينبج للكفاءات التعليمية فرس التشجيع والبرور كل حسب مقدرته واهليه ، ويحدد الخطوط التي يمكن ان تحتفظ بموجيها الناكسان بنظامها كدولة اسلامية .

وهكذا فان هذه الاصلاحات تشمل تقريبا جميع مظاهر التعليم القومي في باكستان منذ تعليم الابتدائي حتى التعليم الجامعي في جميع اشكاله وفروعه المختلفة . اعترفت اللجنة في تقريرها بالتعليم العالي كمرحلة مستقلة تكون بمثابة اسقال من الصفوف المتوسطة في الجامعة الى مراحل التعليم الاختصاصية ، واوصت

مبديل المحاصرات في درجات البكالوريوس والماجستراه ، ووضعت فيودا على دراسة الفلعة بيننا وسعت محاس الاختصاص ، واقترح ادخال المواضيع الحديثة كالافتصاد القومي وادارة الاعمال التجارية العامة والصناعة المتقدمة .

التعليم المهني : اعطيت افضلية عتيا للهندسة والزراعة واقترحت اللجنة بقصد تقديم التسهيلات للدراسات والابحاث المتقدمة في هذين الحقلين انشاء جامعتين جديدين : واحدة في كل اقليم من اقليم باكستان ، واخذت بعين الاعتبار الدور الذي تقوم به براعة الهندسة في استغلال الموارد المحلية ، والزراعة والانماء الاقتصادي ، ولذلك كان اهمية هذه المواضيع تجعل الاهتمام بها محتما .

التعليم الثانوي : تمير هذه المرحلة كاملة بحد ذاتها ، مفصلة تماما عن التعليم الجامعي ، على ان تتضمن دراسه عشرة او اثني عشر موضوعا يسهل الرياضيات والعلوم ، واللغة القومية ، والانكليزية ، والمعارف العامة شكل الزامي ، اما بقيه المواضيع فيمكن احياها حسب طبيعة الميول الملانمة للكفاءة ومصالح الطلاب .

التعلم الفني : (التكنيكي) اعترف به كجزء كامل لا يحرأ من نظام التعليم ، وهو يقضي بتوفير التدريب في مجالات الصناعة ، وتنسيق الصناعة والتجارة عن طريق انشاء معاهد والمؤسسات الفنية ، وذلك الى جعل استخدام الاجهزة افضى حد ممكن .

التعليم العالي : اقترحت اللجنة جعله الزاميا حلال سبب في التعليم . على ان سبب برنامج مرحلته المتقدمة يخصص مبرسة . وقد اصبح البرنامج الاكاديمي من سمات نظام الديمقراطية الاساسية ، وستقدم الهيئات المحلية الاعتمادات لانشاء المدارس ، بينما تنقسم نفقات التعليم الحكومات الاقليمية والهيئات المذكورة .

تعليم النساء : اقترحت تدابير خاصة لتعليم النساء بما في ذلك الاعتراف بالحاجات الاختصاصية للبيات من "لنوسطة" وبكفائاتهن في بعض المواضيع المتصلة بالدفاع واهلتهن في المواضيع التجارية على مستوى مدرسي عال . وقد مهدت السبل لدراسة الاقتصاد القومي في الكليات والجامعات الى جانب الفنون .

تعليم لبالقين : الغرض الرئيسي من تعليم الكبار هو زيادة عدد السكان المتعلمين في البلاد ، وهو امر يمكن ان يحقق بزيادة عدد العمال المدرين المتعلمين الكبار ، وعن طريق استخدام النساء المتعلمات وائمة المساجد في اوقات فراغهم لتعليم الكبار ومحو الامية .

التعليم الديني : اعترف اللجنة كجزء لا يتجزأ من نظام التعليم ، وقد قسم برنامج تعليمي الى ثلاثة اقسام : (١) العلم للسنوات الثماني الاولى (٢) اختياري للصفين التاسع والعاشر (٣) كجزء من الدراسات الاسلامية في الصفوف المتوسطة . وتتوقع اللجنة من الجامعات تخريج طلبة من

ضاربة الرمل ...

حديثها بقريني حكاية طويلة تقسمال
احس كلما سمعتها لرحلة بعيدة الخيال
سمراء في ميونها مزارع حوزبة الطلال
تكون القيوب والسما في سلال
ولكلما تطوف يحلم النساء والعيان
اطفال قريبي يرددون انها شيطانة من الجبال
ساء فرتي بقل انها الهة تخط في رمال
واتها اذا تحدثت تكون في ممالك المحال
وفي جزائر كتشفت سواحل الحياة عندها
وكل حال
ويجهلون انها نفتش البحار والسهول
واللال
فزوجها وكان راعيا تقول كان سيد الرجال
يصد لو اراد عشرة من الدئاب رغم انه في
رقعة الغرائل
ويطعم العرب... طيب كانا بداه يدران
لللال
... الحورم مسحه الفصل
ومرة واح لم بعد ود القيون بصرح السؤال
ومرة واح وهي تجمع القيوب والسما في
سلال
لعلها تراه مقبلا ترعه اشعة الروال
وان تكن تراه كلما اطل موقها هلال

محمد ابراهيم ابو سنه

القاهرة

تحتاج الى ان تكون معهومة من قبل واضعي الخطط
والمواطنين على السواء . وانه ليؤمل ان تولى الديمقراطية
الاساسية في الباكستان اهتمامها لفهم المشاكل والحاجات
الاساسية للبلاد .

وقد اعتبر الكثيرون ان تعليم الكبار مرادف لمعركة
الكبار للقراءة والكتابة وحسب ، ولكن الامر ليس كذلك .
اذ ان الواجب يقضي على كل مواطن ان يستمر في التعليم لكي
يحرز قهما افضل لما يحدث حوله من شؤون بلاده خاصة
وشؤون العالم عامة .

محمد علي راشد

كراتشي

الدرجة الاولى في الموضوع الى حائب اقتراحها باتشاء
معهد خاص بالدراسات الاسلامية .

الشعاع القومي : اوصت اللجنة بوجوب تطوير اللغتين
القوميتين في البلاد : الاوردية والبنغالية . واهدت توصيات
وتدائير شتى اللغتين القوميتين كواسطة للتعليم على مستوى
جامعي في غضون السنوات الخمس عشرة المقبلة . وشددت
ابجنته على الحاجة الى تهاور اللغتين احدهما الى الاخرى
تقصد ايجاد لغة مشتركة واحده .

ومن توصيات اللجنة كذلك تطبيق التدريب العسكري
في المدارس والكليات والجامعات .

و خلاصة ان هذه الاصلاحات تهدف الى تسييق التعليم
في البلاد على نحو يرمي الى خلق مظهر جديد يبعد على
اطهار الطابع القومي بشكل بارز ، وتوسيع المدى الثقافي .
وتشجيع العمل الخلاق والابحاث الجديدة .

ومما يذكر ان الخطوة الواسعة التي حققها مشروع اصلاح
نظام التعليم في باكستان هي انه جعل من الواجب اتاحة
لمعسة التعليم للكفاءة واهلية الطلاب بدلا مما كان يجري
في السابق حيث تناع العرس ان كانوا يعتمدون على ثروة
اهلهم فقط . كما ان نظام التعليم الجديد قد اولى الناحية
الدينية من التعليم الاهمية الكافية حفاظا على تقاليد
الباكستان كدولة اسلامية ذات ثراث ثقافي محدد .

... من الواضح ان ... الحديث
في التربية ان يكونوا من نوع المتفهم الذي يحلصون
اخراج ناجحة . من سكون الكفاءة ... في ...
بدلا من الوساطة والمحاباة اللتين كانتا ...
النظام السابق . وهكذا أصبحت تقع على عاتق الاهل
مهمة جديدة ، وهي انه اذا كان اولادهم مستظفون ...
النظام التعليمي الجديد فان عليهم ان يبدلوا اوضاعهم .
وان يوم شحن التلامذة بالكتب قد ولي . واصبح على الطفل
ان ينمي شخصيته اولاً . وان هذه المهمة تقع على عاتق
الاهل كما تقع على عاتق المعلم .

ومن ثم فان التطور التربوي الجديد سيعطي قيمة للاوضاع
الاجتماعية الجديدة التي هي اكثر حاجة للبلاد من غيرها ،
وسيسير التطور التربوي في آن واحد الى جانب مسؤوليه
المواظب .

نوعية الكفاءات : لقد وضع نظام التعليم الجديد خطة
جديدة يجب على شعب الباكستان ان يتفقدوا نفسه . وعلى
هذا الشعب ان يقرر الان بوضعه مؤلفا من آباء وامهات
اطفال لقد بان عليه ان يقدم التعاون التام لتنفيذ هذه الخطة
وتدب تنمية الكفاءات التي هي ضرورة لطلاب الهند حتى
في المراحل التي تسبق المدرسة عن طريق تنمية ملكاتهم
الطبيعية .

تعليم وتخطيط : من المحتم في عالم يكون فيه الانتاج
محطلا بعبانة حسب الموارد ، ان تركز الجهود لتخطيط
الوارد لاساسية بعبانة قصوى . وان نسبة تزايد السكان

جدا .. روحته. لقد تكلم كثيرا ..
انه نري .. لم يقذف القنابل
البدوية ... ولم يشترك بالثورة
.. انه يري .. كان الضابط يتشم
بحث ... وهو يقرب بقلمه على
الطاولة ... « حسنا سنطلق سراحك
هذه المرة فقط » . خرج من الغرفة
ومضى في البهو واجتاز اروقة ودواليب
كثيرة ... ثم واجهته الشمس بنورها
الساطع وبذئبها اللذيذ فتد مسن
قامه وامسك بيد زوجته ومشييا
... ظلا يشيان واجتازا شوارع
كثيرة ... واخيرا وقفا امام انويس
كبير للركاب ... تصعد ... وامسك
بالقود فتحررت السيارة تطلع في
مرآة السيارة الموضوعة امامه ...
فراى عشرات الوجوه الحمر والعيون
الزرق تنطلع اليه بنهم ... ان ضوء
الشمس « يزفل » بصره . والحلات
على جانبي الطريق مقلقة .. والشوارع
خالية رفع يده الى راسه كسألت
الشمس في الاق تقدر على وشك
المعيب فرسا أحمر يلتهم ... راي
سيارة رفيقة سعيد على البعيد.
انها تنقل هي الاخرى حنود الاستعمار
الى مواقع الثوار . انخرعت سيارة
رفيقة فجأة وراها وهي تهوي الى
الوادي السحيق فيقتل سائقها وجنود
الاستعمار الذين تحملهم ... قد
اوقف سيارته وغافل الجنود الذين
ارعبتهم المعاجزة واطلق ساقبه للربيع
باتجاه المدينة ركض حتى لم يعد
يستطيع التنفس ... ولما بلغ المدينة
العاهل ححيما لقد قام الصباينة
بمجومهم الفادر على الحي العربي .
كان الرصاص يثر في البعيد بطرقعات
خامة . ووصل الى بيته وراى النار
تلتهمه ... قصعد كالجنون الى
الطابق العلوي ... وصرخ ... وصرخ
... فما راد عليه احد ... عسلا
صوت الضخمة في سمعه حتى اصبت
صراخا وولولة ... جعلت يصيح
« يا رب ... يا رب ... يا دجيل
الله ... يا دجيل الله وقفوا ...
وقفوا يا كلاب ... وقفوا ... » .

لكن الصراع والولولة ازدادا عنما ...
وفي هذه اللحظة انقطع الحلم وانق
امين .

املاب عياه الكبيرتان بالطملة
عندما فتحهما . لكن الضخمة والولولة
الي سمعها في الحلم كلقنا لا تزال .
في غرفة نعامه لم يستطع ان يتبين
مصدر تلك الضخمة . لكنه سمع
خطوات كثيرة سريعة وهي تنتقل
بحفة على بلاط الدوح كان الناس
يهربون .. وينادون المستنقى .
ومضى ذهنه في الحال ... « النار
.. المستنقى يحترق .. ان
لمرضات والمرضين يهربون . »

تحسنت يده بسرعة زر الضوء .
ان الناس يهربون . كانت اسداه
الخطوات على الدرج تزداد عنفا .
حب ان سرع سر ان صوت الاوان.
والتي بالقطاء بعيدا عنه . لم ينته
الى حينه العشاء الوجوه امامه .

بعض الصحن ...
بعض الصحن ...
بعض الصحن ...

السلام يخرج من قبة ...
بعد حين قصير ان الضخمة النسي
اوشكت ان تؤدي به الى الجنون قد
توقفت توقفا تاما . لم يكن هناك من
صراخ او الزر او ولولة او اية
ظاهرة من الظواهر التي ملأت نفسه
بالرعب . تطلع من النافذة وهناك
ظهر له الحقيقة الساطعة . ان
بعض الفلاحين على البعد يشتملون
قشا والمرضين والمرضات الذين
سمع خطواتهم على بلاط الدرج ثم
يكوبوا يهربون بل يشتمون بمشهد
النار ويمرحون مع الفلاحين !

هذا قلبه . سادت اعمالة السكينة .
شعر بان حلا بالغ النقل قد ازبح
عن كتفيه وما ان راي الصححون
والاواني المكسرة على الارض حتى شعر
بخطئ بالغ . لقد اخطأ . ان اوهامه
كلدي نوذي به . لقد نسي في غمرة

حرقه من سيء ان بك الحمص
القاسية ابديده عن الحياة . « اني
سنحق الموت » لقد ذكر بذلك منذ
زمن طويل واقتنع به . انه الحل
الوحيد الذي يستطيع ان يجارس
بكل حرية دون ان يمترضه احد .
ان يقتل نفسه ... فكر في ان يدب
لى المدير ويظلمه على الامر . ولكن
هو سمع لذر اليه ؟ كان هيدا
غير معفون اليه . انه اسو ارجس
واذناهم مرتبة فهل يستمع المدير
اليه ؟ حسنا ... ان فكرة طرده
من المستشفى لم تعد تخفيه بل
انها تبث في نفسه أمل الخلاص
« اني اسحق الموت » بل ان موته
تأخر كثيرا لماذا لم يميت كما مات
الالاف غيره في فلسطين ؟ لقد هرب
كالغار الجبان من المعارك ورك كما فر
المئات والالاف غيره يحمل العار معه
الى الابد !

لقد ادخلت هذه التصورات الى
عنه الامل والسكينة . انه الان
ساقب عقبا عادلا . ان العذاب الاتي
سيحرره من الياس الذي اطبق على
روحه منذ انبائه الممرضة القبيصة
بذلك الخبر . ان فكرة العذاب تلاقي
سدى خاصا . انها خشية الخلاص
التي ستقوده .

في الصباح ايقظته شعاات الشمس
انني كانت تسيل اليه عبر النافذة .
دائمة .. فضيحة .. فتح عينيه .
رفع راسه الى السماء ... كانت
صافية .. زرقاء بلورية ... با
للصباح الجميل « هتف بهذا وكانه
نسي كل ما جرى له الباردة وتسائل
لماذا لم يوقظه احد كالعادة ... ولم
لم تات الخادمة لمسح العرقه لكبه
تبين بعد قليل صوتا خشنا يسأل
اسئلة ويعطى اوامر . هتف : « انه
المدير ... سيكون هنا بعد قليل ...

انني لم اعسل وجهي بعد » . التي
نظرة عجلي على الغرفة : ان بعض
الكراسي ملقاة على الارض وبقياسا
الطعام والاواني الزجاجية تلوث بلاط
الغرفة هتف : « آه .. لقد نسيت »

كان الرب في كل مكان . والطيس
يلوث اولاده جميعا ويضع اطرافهم
العارية . ان الطين يوث الجميع في
معسكر اللاجئين . انهم ينفسون معه
ويأكلون وعليه يعيشون وينامون .

كان الاوتوبيس يسير هادئا الان
كمرفة تنحرك . وكان تبار لديد اعسم
من هواء الربيع يبعث بشعره . احس
براحه مفاجئة لقد القى بنعسه كلها
الى ذلك الميارلناعم الحوس . واخذ
يحلم : في الصباح خرج الى حديقة
المسحة وحيل اليه انه يدخل فردوسا
حقيقيا ساطع خضر ناعم يمتد عبر
الممرات الطويلة والارهاش الحمراء
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة

التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة

التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة
التي تضيء عناقيدها الطويلة

ما . امس . نبض قلبه بالفرح وقد
لحمها مسجة اليه . انه الفرح الفرح
الوحيد الذي يخرج به ويوسده عليه
وهو يودع تلك الفترة القائمة من
حياته .

— بكرو العيد . . ستراهم وهم
يعرّحون بك وسفرح بهم أنت ايضا
.. السعادة لا تتم في البيت الا بوجود
الام والاب . لا تنس ان تأخذ معك
حاوي واثت عائد الى البيت . امس
بهم . انهم اولادك . انهم احباؤك .

كم اصفي اليها . . دائما تفصح
ابواب الامل ولا براها هو الا مسود
امام كل الوجوه . انه يحب المعرضه
رور يحب وجهها لطيب الذي يبتس
دوما . لكنه بكرو الهراء والوعظ الذي
تلقيه عليه دوما . انه يصفي لها وهو
يخفي ضيقه . عند صفره وهو لا
يحب النصائح ولا يستمع اليها انه
يعتمد على احساسه . حياته دوما
..

..

— لا تكن ابله . اهلك في الانتظار .
سننسى كل شيء . . انا سأكدة . .
تركته الاخت روز وحيدا وشعر
بالاسى مرة اخرى . ان هذا المكان
يملي بالناس الطيبين . الاخضرور
وفيقية في الرفقة . عباس . ميشال
الحامد . عائشة . الطفلة الصغيرة .
انه يتأكد من شيء الان . ان الالسم
يحيل الناس الى ملائكة . .

نظر امين في قرص سلفته . انها
الحامسة . عما قلل يهبط المساء .
تذكر بسرعه معسكر اللاجئين الذي
سيصل اليه بعد قليل و «الخراية»
التي يسكنها غرفة . . متأكدة سقفا
بعض قطع من التلك وامام الباب
اخذت كثيرة مليئة بالوجل وتراب
كثير وبضع حجيرات بيضا مرصوعة

احدى الى الارض وجعل يمسح
الاكل ويدفع بقايا الزجاج تحسب
السرير . فتح الباب ودخل المدير
وتعنه معرض يرتدي الملابس البيضاء .
وكان المدير رجلا طويلا قوي البنية
به وجه قاس بارد واثق مغرطح .
الغريب ان الشعر الاسود الكثيف
يعطي ساعديه وصدره عندما فتش
الباب كان امين لا يزال يدفع يديه
الرجاج والغطاء منحصر عنه وشعر
رأسه يكاد يلامس الارض . رفع
رأسه بسرعة واعتدل في جلسته . .
ورکز عينيه على المدير الذي يسقط
الان كلمات قليلة حكم الاعداد يلقبه
صابط عظيم القلب . اقرب المدير
من سريره متطلع اليه امين ينهم . .
لقد اكتشف الطعام والاواني المبعثرة
.. لكن المدير لم يبد عليه شيء . .
— لقد شغيت تقريبا يا امين .
ما عليك الا ان ترتاح بضعة أسابيع
في بيتك . بكرو العيد . . سنلتقى
عائشك . .

مريض كثيرون ينتظرون . انتبه
لصحتك . . لا تتركه . .
اخرى . .
تكم المدير كلاما كثيرا . اذن بعد
قضى الامر . سيخرجونه من المسحة .
لقد واجه ذلك البارحة احسان لماسر
السوداء التي عصفت ببروحه امس
تعاود كرثها كسكين مرهقة تدخل
قلبه .

كان حالسا في غره الانتظار غارقا
في تأملاته واماكنه يتسائل ولا يجد
جوابا . بهنته كلمات « الغداء » لا
يد من الغداء الكامل . ترى هل يتوفر
له الغداء بعد اليوم ؟ لا بد ان يرجع
الى عمه كسائق شاحنة . عمله الذي
اوصله الى السبل . ليس من وسيله
اخرى . اوشك على الكاء عندما
دخلت الاحد روز الى غرفة الانتظار
واتجهت اليها تنمشي دون ان
تحدث ضجة ما على الرغم من
ننورتها الواسعة الفضفاضة وغطاء
الراس الكبير . ان خطواتها خفيفة
حيضة . كمركب يبحر فوق سطح

حكاية

*

على الدروب التقيما
نمضي الهونى الهونى
لفجسرو واقى اليما
فمن ضياء تشيننا
لقد اتى واثنين
جداول من حنسان
كما القى عاشقان
لواضع الصقوان
ونحن عبر الزمان
على ريف الاغاسي

راضي صدوق

واشربى علبه حلوى . وكان يصغر
في يده مديلا صغيرا . لقد أجهده
السفر في الشوارع الطويل . فاختد
يدفع الناس بقضه يده ويحطو الى
الساحة الهادئة المدورة . ورفع رأسه
الى السماء . . . اربوا الشفق الوردى
استحال الآن الى لون الرماد الغامق .
لقد شفق مرارا اربع الارهار الذي
كان يهب عليه من الحديقة الكبيرة .
ونسيم اللذيد الحنون يرخده مره
اخرى الى ما يشبه الحلم . آه . .
كم بود لو يحيا حواء الارهار جميعها
وكم يحب الارض وشداها الممتش .

مضى يسلك في الشارع الطويل
لقد فاجاه السكور المنبث من الاشجار
المتكاث في الظلمه عند المنطق . سار
دون ان يفكر . كان خالي الدهن من
اي شيء . وتطلع حواله في الشارع
عدد قليل من المارة والسكور يملأ
شيء . حتى نفسه سادتها السكبه
اشباح مسرع مره ثم تلاشت في
الظلمه واخذت نسمة رقيقة تحرك
الاعضاء المظلة فوق سور الحديقة
لقد رقد فيه كل شيء . وسكن .
والظلام يداخل ويطرود بقايا أضواء
المساء فارتفع بصره من القيوم الضمه
العاليه الى سماء لا يرى . كان الشارع
الطويل الشجر قد انتهى وانقسم
امام بصره بمساء عريض يوقف برهة .
عاب مره من بعيد أضواء قناديل
الليل . يعرف انه وصل الى ممشى
الاحتس . عما قبل سيجتاز الطريق
الذي . باع اندرج الحجري الملهل
تراب ووضع حجيرات متاكلة ووجل
لرح كثيف في كل مكان .

كانت هناك أصدااء لامدام خامسة
تقطع الطريق الموحد وظل طويل
يرجع يده ويرد تحيات اللاجئين .
وقد ابدل الطريق المساعدة بضوء وموعه
انتي بلت وحشته . لقد لعم الهواء
وحجه ولبيل الاسود الكثيف يحتم
على الكون ويمتص النور من كسل
مكان والاشجار الكبير .
الرياح . ارهار قليلة كانت سامس
على جوانب الطريق الموحد وتسللا

عاد الى لعانة الكثير العدد عاد ليد
الادواء احاطه بلقمة الخبز . عاد
لقد قدم من ذل الاحسان . عاد
لقد قدم من الجوع .

«امين . . . الت ست سعيدا . . . لقد
عذب . . . وها انذا بيتنا من جديد »
قالت روجه وهي تشير الى الاولاد
وعليه الحوى . . . والى البيت من
حولها . . . وتفتح ذراعها وتكاد
ترقص .

وهذا في اقصى القرية وقدر رجل
نجل شاحب الوجه مشعث الشعر
ساهم البطرات عيناه غائرتا نسي
محجربهما . وجبينه يفضح بالمرق
البارد . تنطلق الى امين اطفاله الواسمه
وهم ينحطون الطوى من العلة
اللوثة . وهو يمشى بالحياه تعودا ليه
من جديد . ان نظرائهم الحرشة لم
يستطع يوما ان يصمد لها . وايض
في تلك اللحظات ان كل ما في الحياه
الاعين الرقيقة الحنون .

سهر سهر

كالبحر في الثابت الظلمه .
لقد قدم من ذل الاحسان . عاد
لقد قدم من الجوع .

ان ملخص . . .
بضعوه واسمع الاطفال اليه في عاصفة
من الفرح عاتيه بقبولونه وهم بهرحون
وتصيحون .

من نظره علبه ملونه من الحلوى
موضوعه مضايه على الطاولة
وهي مربوطه بشرط احمر ضيق
الى زوجته وامه العجور الهرمه انها
تدو اكبر كثيرا من يوم فارقتها
كاتب شاحبه وضعاثرها اليبيضاء
مبتمرة وشال صوفي برمي على
كفها . اما عينها فقد كانتا ينسمان
نسمان دوما . . .

سال امين « من اين . . . من اعطاكم
هذه العلة ؟ »

قال روجه : « انها هدية من بيت
ابو سليم . . . انني اعمل عندهم . . .
اغسل الثياب . . . »

لقد عاد الحمل الثقيل الى كتفه

مكتبة الاديب



رسائل من الهند

نايف ناجي جواد الحامي - ١٢ صفحة - مطبعة الرابطة بغداد

كتب الرحالة هي في طمعة الكتب التي نفذت الفكر والمفاهيم بامتاع الوان المشاهد الثيرة ، والحوادث الطريفة ، فهي سبستان بواقته العاريه فعمل على مطاوعتها شغف متزايد ، لما توحى به اليه من افكار ، وما تتج فيه من مواطن ، وما توافد عليه من خواطر .

وجدير بالإشارة ان الرحالة زمن اللاديب مجالات الحلقي والادباع ، فيبدو اعمق بكثير ، واغنى تجربة في نقل ما يهسه من التجارب عيسى اساس من التفسير عن افكار اجتماعه جديده ملزمة اياه بالدفعة والامانة في اداء رسالته الادبية ، عصورا عطية الكون ، وروعة الطبيعة لفته صافيه واسلوب رائق !

وتكون فائدة الكتاب اعم واشمل اذا تناول فيه مؤلفه دراسة الموضوع شعب محاور لنا عريقنا به صلات عتيقه ، موغلة في القدم ، وانفاجت عن علاقتنا بالشعب الهندي التفاضل الذي اعم صدر النصوص المتخصرة ففرا بشمالته الوطنية ، والذي ما زال يسير في التوسيع والادباع .

احد الرفاء الاحمائي ، وما زال يسير في التوسيع والادباع . والاستاذ ناجي جواد من ادبياتنا المتشيرة ، وقد هوو الرحالة في عام ١٩٥٥ سافر الى الهند ومنها يمت رسالته النسيه الى ايشه هيه ، تلك الرسائل التي تعهل في سلطورها لوحات تشع تشارع في خاطره ، ولذكرايات تتماوج في قراره نفسه ، اذ وجد في الهند افلا رحه نططق فيها ذكرياته ، وشاطئا اخضر تسج فيه اشواقه ، وقد جمع تلك تلك الرسائل في كتاب دون فيه مشاهداته وامطياته من الهند وما راه فيها من مجاز لحياه واماط الناس ومشافل حياتهم ، اها صور رائعه ، نظق بالنفس الى عوالم عصية فيها الحب والخيال ، وقد صور جمال الحياه في الهند فزادنا شوقا لها ، وما تلك العاريه الا ان نغفل وسجاوب معه ، لقد فجزر القرية في قلبه نتائج تزه من الشوق ، واسفر عن تجارب عتيقه اضافت الى خبرته .

والسيد ناجي ادب التبت من صلب الشعب ، وفقى طموحه في حرمان قال ، فقال ان الحرمان « انها كلمه شعبة سواد كلفاظ اللل المعلم بالدرسا المتعمون » .

ولم يلبث ان تعلم صانعة بصليح الساعات ، وفي اثناء اوقات قرائه انصرف الى تحصيل العلم ولما اكمل الثاقوه بوفر على دراسة الفلكون وراث ليسانس الحقوق عام ١٩٥٣ وتما وبرع في قلبه حب الاستعصار والمطالعه وممارسة كتابة القصة القصيرة التي يربطها بخيوط اجتماعه وبصطها باخر يمسى مع الهزه المطالعه الفتيه بالاجابات لنفسه المطامه ، والازحرة باسمه والثلث علما والاهداف الساسيه الكرمه ، وكسب ابداع نشاطاته الفكرية عند ان بلغت مواهبه الادبيه ذاب المحتوي الرائع .

ولا تلت الفاروق الكريم التي حينما طالعت كتاب « رسائل من الهند » خيل الي اني ايجول مع الكتاب في نبع الهند ، فارى فيها عن كتب الحياه المتصوره الخافقه ، وانحسبي بدموع قلب المزلزله وهو كواكب ملتي مرادة الاغراب فتفتيح بعسه بالاشواق المنهيه ، ويتماوج وجدانه باللوته

المنطقه ، واستشعر حب الوطن في جنبه قلبه اللامع الذي امدد بروافد الاحلام .

وعده الكتاب سبع موع فيه من المصد والحراره ، وق اسلوبه المشرق سمات الانصاع الذي يكفه الكتاب بزخم جنون .

والحق بغصيتنا ان نعمل ان الكتاب جلا لنا صورا جديده عن الهند ، ونفسر معلومات طريقه لا سخطي عنها كل طالب للثقافه والمعرفه !

وركب ناجي جواد الباخره من البصره ، الشرف العراقي الباسم وراحت شق عياب الامواج فكتب لابنته هيهام واصفا البحر فيقول : « ولكنك تعلمين يا عزيزتي بان لهذا البحر حاله المعجيه وفضايه الرهيبه ، يوم يسبق صدره بتقليب الانواء كما يسبق صدورنا بتقليب قلوبنا سواء سواء . ولكنني من ناحيه اخرى ايقنه فهو اسعد حالا منا لانه يستطيع ان ينس عن نفسه بتوره شاملة يلف بها كل ما هالك به صدره غير حافل بشيء ولا هيب من احد » .

وعندما رست به الباخره في مسقط ، قال : « ينسي هيهام انا اطل من مدينه مسقط العربيه ذاب الوقع البديع ، فهي حاله من الجبال يحطت بالبحر ذي الزرقه الصافيه كسماء الامال الفيضيه ، نطوها فصله فقهه شامعه شموخ النغوس الابيه ، وجوها قصور متناثره ذاب طابع بارحيه يحاكى قصور (كوفادسي) » .

ولما خطب قدماء ارضي بومبي في الهند قال فيها « بجولت السوم بحضبه صديقي محمد كاديلي في مدينه بومبي التي والتمتني شوارعها الرحيه » واسترحى ساحلها الجويل النعني احبته بدمعه تحيط بصدر هذا البحر الزايمي بزوره الزامه ، ومما رايتني في هذه المدينه الطالعه بليت للناشئين العرب التي لاحت في طراز عماراتها التي هي عبارة عن اثر من اثر الهند (الفكتوري) الذي امتزج امتزاجا عجيبا بالثقافه الساسيه الغربيه .

واي شعب واع لا يمدد نظم اهمية الدور الذي لعبه الهامنا غاندي على مسرح حثرت شعبه من لير اليه والاسيديد ، والذي لا يذكر الهند الا وسرد اسمه كلم من اعلام التمثال البحرري في العالم ، والذي ابط شميمه من المعويه الى الوحي ، ومن النسيب الى التنظيم والهله العدره الطارفه على تليل الصمام ، وتعليم العفاب ، وازالة السدود .

ويروي لنا المؤلف جانيا راتنا من حياه هذا التفاضل الوطني الخالد على لسان صديقه محمد كاديلي حيث يقول « كان زعيمنا غاندي في جنوب افريقيا وكان قد حجز له مكانا في الدرجة الاولى وبقي وحده في المقصورة حتى دخلها رجل ابيض فلما رأى هذا الانسان ذا البشرة السوداء راجع وعاد بعد دقائق ومعه شريطان افرمعا ان يفرجاه وحاملان من الدرجة الاولى اسرا . وكان في مقعدون قاعدتي ان يحتل مكانا في الدرجة الثالثة كما هو مسجوح لبني جنسه ولكنه ان البقاء بالحقه وكانت ليلة شائبه والى فيها بعدد راس الكتب بالقلب ، لذا بقي للثليل كله يرتعد من البرد . وكان في هذه اللطالط الحاسيه من حياهه يتصارع وجدانه الانساني التيفك مع نفسه التي راودته بان يعود الى الهند ، ولكن المسأله تبت امام وجدانه في صورة مسأله انسانيه محتره الى التفاضل في سبيل اسماعها » .

واستغرد يقول في امتزاز وفخر :

« كان في احد جواب مدسه (بمتي بومبي) التي راقتلنا وشوارعها الرحيه وحملاتها الفواحه ساحه كبيره ترمي بها فصولات ما تطفله البيوت فتنبعث منها رائحة كريهه ، وتتطاير من جنباتها اسراب واصناف من الحشرات الفدرة فكان منظرها ينفذ الجيوت ويحز في النفوس ، والناس في جهلهم يعمهون وللتصحه لا يبعدون ، هنا تطلق لذهنه غاندي الالامه ويحتره وجدانه البلق اذا به في صبيحه احد الايام والناس متعلقون الى اعماهم لا يعنهم من امورهم غير تحققي ما تصبو اليه فانوسهم ولذا

بأنظارهم تقع على زعيمهم بضم (زَيْبِلَا) معلوماً بالفصل التثنية يحاول جامداً أن يضعه على كاهله الخفيف ويسير به يخطي وثيدة فلاليسوا محبوباته خارج الدمنة ، وشي عليهم أن شاهدوا زعيمهم مضموم بها يجيب أن يقولوا به فراحوا بهاكون لرفع هذه العتلات ، وكنسي سلك الصوف الزاحمة الطويلة لها أول وليس لها آخر اثنية ما تكون بطول النخل حقه وتسلط كل مبعده نفسه فيها بعمل والكل يفتنون اثر زعيمهم وهذوهم الى خارج الدمنة . وما هي الا ايام حتى وجدت هذه البعثة شيئاً آخر يملأ ولاؤها الصبر ثورا ، والتمس شراً ، لكثرة ما فرس فيها من جميل الشجر ، وفاح في أرجائها من نيري الزهر .

وأما رابندارباب فانور فهو الشبان الزوايا المهم الذي تمكس على مرأه وجدانه الحيرة والعلى اللذان كاتا يسودان الجمع ، وروايانه نجف عالمه رافعة ذات دلالة عجيبة على الروح الانساني التغمي ، وقد طبع شهره الافاق ، وهو الاديب الشرقي الوحيد الذي حاز على جائزه بول . وكان كمتف واع بؤمن بحس امته في الحرية والعدالة والمساواة . وكان الشعب الهندي موثق البدين يرسف في الخلال الميودية ، سلب العتوق ، سلب الزلادة ، سبير الفهري في مخاض الفوضى والاضطراب والعن بلا هدف معلوم ، ويهج مرسوم ، ينتظر ساعات انقلاب التاريخ من اطلاق سحب الظلام الي اعتمد في حجب نور الحرية عنه ، وكانت مرآجل صدره تضطرب بالفتن السوداء ، وهو محسوس ودفه المؤلم المي ، وكانت بسفه الامل المرسة على شاطئه القوي من الموت ، يحفز على مواصلة الكداح وهو يطلع الى مطالع النور . وكان الشبان طفقوا سلفه حركاب التحرر الوطني ويسعد من جماعه شبيه فوه الانبالحة ، لذلك التمسع البطل الذي احرز اروع الانصهار بعد ان قدم الزيد مسن الضحايا في الثورات والاضطرابات ، فاطلب المواهب المكتوب ، ويجذب القليلات الجبسة .

وقال المؤلف عن طائره : لم يكن ذا اتجاه فردي ففكره عام سامس وجابه متعدد الوجوه والتمشاد ، وليس خالفه من سب ، سب سب ، وبخره من جميع العواطف القبيحة الا عندما يلجأ الى سب سب سب . الشاعرة : لذا كان جعل قناتني فكرة ازالة الماسكين من اكله . لا مع تفاسل بعدها ان كان يراه ان يرى قومه يسيرون في ظلمه الانبياء ، فهؤلاء البولون الذين حرموه العائيد من اب سكاروسا يصفوهه القنمسة اكثر منه وبهيا ليعره القنمسة .

ووصف المؤلف الهند بعد ان طوف في ريويتها فقال : ان الهند بلد العجائب والمناقصات فالاديان فيها مقلده ومنها الهندوسية التي تعبد الروح وعندها منها حبر وشاهدين ولذا سمحت لنفسها ان تعبد البيرة لايها الام العتوق ، بل امه فانوا اكثر من هذا حتى ليهوا الي سبارها ما الله ، واستنجدوا هذه العقيدة من ان البيرة ندر ليها عليهم والشي بهب الحياة ، ومن هنا نالت البيرة التزلة الانسانية حتى سوعوا لها ان تتحول في الطرقات بحرية ونعتت باموال الناس منقذ سداهيه بصنوبر معمرها الايمان وتقدس بقهرها القبيح . ويرعى لنا الشلقة فصولا ثلاثة عن العاديات في الهند فيقول : ذا كاتب العادة تنعم على الزوجة الوفية اذا مات زوجها المخلص ونعتت الارسيم لارسل شته الي المعرفة ان يري نفسها على شته زوجها المخلص وسط الشعلة المصلغة ليصبح بعد لطعام سبيا حشياً ، ولكن انشرب نور المعرفة بين طيمات الجمع التفتع القمار قد لطف هذه العادة المؤلمة فاصبحت الزوجة اذا فجمت بزوجه مملها ان تحلق جميع شعر راسها وتضع في السب مكرهة طيلة عمرها تترقب الموت او الموت بترليها .

ومن العاديات القرية الزواج في قبيلة (التار) القريبة من اليب الذي يتم على عيدا تعدد الزواج فالطبيب يبيع فلاله في غنى القمار الذي يربح الزواج منها ، ويستمر زواجها به ما دامت راضية بهذه الفلدة ومعافاة عليها ، فلذا ما مضت ايام سرح الزوج مع جائزه وبذلك يصح اكمال امام زوجه لشكر الزواجا آخرين وبهذه الطريقة تصبح العتاة النارية زوجة

لعدد من افراد القبيلة على ان لا يزيد عددهم على الاحد عشر رجلاً ، وأطرف ما في الموضوع ان الصاة هي التي تختار ازوجها بعد افرانها بعطشها الاول ، ولتقرب منها لا تميل ان يعيش معها من ازوجها احد وانما الذين يعيشون معها من المذكور احونها واولاها فحسب ، لذا فلا يكون للزوج اي سلطان على الاسرة ما دام عمله فائما على السكنى الوفية مع زوجته ولا تكون للزوجة من سلطان تسبقها الا اخبار اقوى الرجال واجلهم ما دام لها الحق المطلق في الاضرار بمن يروق لها من الرجال على ان لا يكونوا من طائفة ادبي من طائفتها حذر المار والعصمة ! كما ان هناك الجوس من ابياع (زرايشا) الابرياس وهم يمسكون النار ، وقد جرف محاوره بين امرأة مجوسية وبين المؤلف عن بعض عالمين الجوس فطالب المراء : لقد كنا زرايشا بان الحسد ندى لانه عنصر الشر ، اما الزوج ففي العنصر الظاهر . . ارتفعت عن الحسد تتنصل (نارموزد) لذا فان طريقة النصف اجساد مونايا قامت على ادق قواعد الصحة بجهة لهذه العقيدة التي يرمي الي تطهير (امنا الارض) من مجسادنا البشيرة الشريرة .

فلب وكيف يكون ذلك فاجاب : لن اليب نضل عنه الاصيل الي ابرج (السكون) يخلعه الجمالون اما اهل السب فلا يلمسونه خشية المديس الذي نضل اليهم من الجسد الملوث ، ثم توضع البتة حسب مركزها الاجسامي الثاني : فلذا كان رجلا وضع قرب السور والفرارة موضع معنار ، في الوسط ، اما الطفل فكانت حده قرب البئر المظهرة وبعد ان يرفع الجمالون الكفن الاسمي عن الجسد انفض عنده العتيان المتجمعة فوق الابواب والاشجار فتلطفت اسرعها اصغافها الصون والعبود وكانه عاتق قرب يله لسا الجيب طولا فحرق لقليل فراح ينضمها من الحدود

وعندما هي لمسون ، وما هي الا ساحة حتى شهب العتيان الكتالية تحسد فبهره من الجم والشم . ويؤمن المؤلف فسه بوذا فقال : ولد هذا الاسال تبع خلال جيسال . وكنا ليهو امرا على قبيلها ، واهه امته ملك مجاور لها وبرغم الاجسامي الثاني : فلذا كان رجلا وضع قرب السور والفرارة موضع معنار ، في الوسط ، اما الطفل فكانت حده قرب البئر المظهرة وبعد ان يرفع الجمالون الكفن الاسمي عن الجسد انفض عنده العتيان المتجمعة فوق الابواب والاشجار فتلطفت اسرعها اصغافها الصون والعبود وكانه عاتق قرب يله لسا الجيب طولا فحرق لقليل فراح ينضمها من الحدود

وعندما هي لمسون ، وما هي الا ساحة حتى شهب العتيان الكتالية تحسد فبهره من الجم والشم . ويؤمن المؤلف فسه بوذا فقال : ولد هذا الاسال تبع خلال جيسال . وكنا ليهو امرا على قبيلها ، واهه امته ملك مجاور لها وبرغم الاجسامي الثاني : فلذا كان رجلا وضع قرب السور والفرارة موضع معنار ، في الوسط ، اما الطفل فكانت حده قرب البئر المظهرة وبعد ان يرفع الجمالون الكفن الاسمي عن الجسد انفض عنده العتيان المتجمعة فوق الابواب والاشجار فتلطفت اسرعها اصغافها الصون والعبود وكانه عاتق قرب يله لسا الجيب طولا فحرق لقليل فراح ينضمها من الحدود

وعندما هي لمسون ، وما هي الا ساحة حتى شهب العتيان الكتالية تحسد فبهره من الجم والشم . ويؤمن المؤلف فسه بوذا فقال : ولد هذا الاسال تبع خلال جيسال . وكنا ليهو امرا على قبيلها ، واهه امته ملك مجاور لها وبرغم الاجسامي الثاني : فلذا كان رجلا وضع قرب السور والفرارة موضع معنار ، في الوسط ، اما الطفل فكانت حده قرب البئر المظهرة وبعد ان يرفع الجمالون الكفن الاسمي عن الجسد انفض عنده العتيان المتجمعة فوق الابواب والاشجار فتلطفت اسرعها اصغافها الصون والعبود وكانه عاتق قرب يله لسا الجيب طولا فحرق لقليل فراح ينضمها من الحدود

وعندما هي لمسون ، وما هي الا ساحة حتى شهب العتيان الكتالية تحسد فبهره من الجم والشم . ويؤمن المؤلف فسه بوذا فقال : ولد هذا الاسال تبع خلال جيسال . وكنا ليهو امرا على قبيلها ، واهه امته ملك مجاور لها وبرغم الاجسامي الثاني : فلذا كان رجلا وضع قرب السور والفرارة موضع معنار ، في الوسط ، اما الطفل فكانت حده قرب البئر المظهرة وبعد ان يرفع الجمالون الكفن الاسمي عن الجسد انفض عنده العتيان المتجمعة فوق الابواب والاشجار فتلطفت اسرعها اصغافها الصون والعبود وكانه عاتق قرب يله لسا الجيب طولا فحرق لقليل فراح ينضمها من الحدود

وعندما هي لمسون ، وما هي الا ساحة حتى شهب العتيان الكتالية تحسد فبهره من الجم والشم . ويؤمن المؤلف فسه بوذا فقال : ولد هذا الاسال تبع خلال جيسال . وكنا ليهو امرا على قبيلها ، واهه امته ملك مجاور لها وبرغم الاجسامي الثاني : فلذا كان رجلا وضع قرب السور والفرارة موضع معنار ، في الوسط ، اما الطفل فكانت حده قرب البئر المظهرة وبعد ان يرفع الجمالون الكفن الاسمي عن الجسد انفض عنده العتيان المتجمعة فوق الابواب والاشجار فتلطفت اسرعها اصغافها الصون والعبود وكانه عاتق قرب يله لسا الجيب طولا فحرق لقليل فراح ينضمها من الحدود

هذه السيدة أن تحتل مكانا بارزا بين ساسة العالم وترأس هيئة الأمم المتحدة في إحدى الدورات ، وما تزال تعمل بنجاح في السلك الدبلوماسي الخارجي ، ومثل بلادها أحسن تمثيل .

ويكتب المؤلف إلى ابنه جيهان من الهند قائلا : عزيزي : لقد رأيت الهند
 المستعينة ، أسود لك جمالها البديع ، وطبيعتها الساحرة ، ويعرفها
 الهادي ، يدور على سفوح المصطفات ، ودعائها المنسقة بإيد هندية فتيمة
 تنطق بأزهارها ، أنتم متجنبة من فطنة موسيقية ساحرة ، وهذه الجبال
 تحفلها الزوايا الضخامة وبعثت بالمرء ، وهما وهتان نرجس لإزاره
 مطرقة من الزهور الحسان يرتدين (الساري) الهندي نالونه الزاخرية
 وزخرفته الغنية فضفي راحة لرجل عاك على تلك القلود الناعمة وفسسه
 وسراويله .

وجاء في الكتاب « في نقوس مطهرة يعطور الدجل والزباد » واستأ
 اعتد على الطيور لا تتبع إلا من الصديق والخصم ، أما الدجل والباد
 أما مصدر الغيرة والرواح التي تترك الأوف ، وهناك خطبا
 مطعيا إذ كتبت الكلمات (حلات وغرات) نباتات المفتوحة بينهما الصواب
 هو الماء النجس ، حلقه قرات ، وهذه حبات لا تستعص حين الفكر ،
 وثلا أدب الجرب الفاضل حين كتابه القيم في القرى منسب
 سما وإن الهند شيئا وحكومة نفع من فصايا العرب القريب موقف
 الوزار الفاضل ، وعمل دوما على سادسة التسويج العربية ليها شاكلته
 في جميع المحافل المولية فدللت تبادله على حسن بواها زمازما
 الموي من العرب الذين يكفلون بلوغ امانيهم في الحرية والاستقلال
 ولحقى مجمع سيد ، في الكتب كثير من الطرائف والقصص والشاهد
 استلذا بها المؤلف ابراز وجه المشرق الوفاء ، وانني اسرد
 ابرار ابناء هذه الكتب والامال له

وحتى نعلم ان نواصل الادبي تاجي جواد الحامي العمل المثر النافع
وحتى نعرف اننا في اوقات اوقات ولكن كتابه (رسائل من الهند) اول له
قوة رائدة ادباء، بلغة الفكرى مستقيمة لثبات اشد قوة ورسوخا
وليس كمال الادب العربي كي يفتقر طلاق الاقليمية العجيبة التي
التي انشأها الرجل.

يُفَاد

— نزهة المنشور في صفحة ٥ —

والتواضع التي يظهرها لمحدثه عادي هذا الصراع العنيف إلى ظهور علامات الشيخوخة عليه وهو لا يزال غض الشباب ممن قوله في الشيب الذي علا رأسه :

حسبي الوجه حتى حطني
وشاع النيب عني رأسي
و لم أفع لأبي

كأما الثمرات التيبي أو سطحت
 التيبيات بان أو حب تركه
 أنفاس إلى ذلك حب كثيرة ادت إلى اعتلال صحته
 وهو لا يزال في مئة الصبي فقل كل إمام حياته نحسلا
 ضميم القوى حبري أدركته الوفاة وكان خلال مرضه الأخير
 كما كان دائماً صابراً مؤثماً صابراً هادئاً باشاً كريماً
 طبعاً النعمى مؤثماً هادئاً متفانياً بالحق

دعوتی
جہل صلیبا

وإني لائق بوعي أن ناجي جواد هو من أمثالي الذين يحكون بالحدس
متعللاً ومعللاً معه . له القدرة على الخلق في السنة إلى ماهاها
والترافع على عرشه إجماع كما هي له بل أصابع وآلة ، وبطاقة
الشخصي إلى سيجتها تحرك وتكلم وتكلم في أجل البعد بغير إقتدار
ويقولون في رحاب النور والوعي استنوي العالم والقيم الزمكية ! وإن له
القيمة في معالجة الضمة سالوة الضمعي التي ، وحسب التكتيك
الحدبتي التي بالحسبي والاحتاجي والتواضع البشيرة ، وإن أعلمه
الضمعية التي بكنه من الاحتاجي والاحتاجي !

دولتي لا سبيل الى الافشاء عنها ، لانها تم في خيال قصصي بارع ، والقصص بحيث في شككته الجاد ورمزيها سايكوب خيال جاد في حياة انسان عاشق اسيد به الحب فانجرف في تياره بلا وعي ، فعلى مشاعر صناديره ، مشاعر طائفة التور والوثن واليهودية والصليبية والجوسج ، والاماء صناديرها ، فانها خصصت لها القصة التي انساك في زخم عاتقه لاجل عيشة عارضة ، وعاش بها للصراع المرير الذي شغله ، وكان سكن مدينة (آرا) وله محاولة لتبني التحف الصغيرة بالقرب من (حط ملج) وله فرقة تلح على جلود ناعية والدماء والحب الابلاب حرمانها وسكانها ولم يلبث ان سكن فيها من عيشه واستأنف ان يهاجها ويبتها لواجبه ، وراح ضائع من عمله لتوقع اقل في نظرها ، وصارا يفتان كل واحد منهما واجهة الحب في تقييما . ولما اتم احدهما التخلي طلب بعدها من ابيها جازها للنسخ التي التي سرعان ما زفت اليه وعينها حاول الصبر على عرافها فاستدعى كياه وانهار عيشه وفقد ثورته فهاجم على وجهه في ارجاء الهند فيسكن في الشوارع لا يصعب من اهل الهند له نصيب .

وقى مدينة (أكرا) دار (ماج محل) في ارض السهول وكسب عنه
 موقون (1) لم يلبث خمسة سنة لعظم ماها فاجع معه في (1) عا شرو
 في العام هجري وعصى فيه بانه نزل حبيب مني و
 هذه الحارة اسقطت الى حطب من سرجه الحار فاجع
 بابادي اقرر الثاني والعشرين والتين وانقلب الرواق (2) فحسب
 من قوب الشعب ليرفعوا راسي بالي والثاني (3) فاجع
 ولشعب رغبة (شاه چان) وتحدث عنه واداره (4) فاجع
 في مدينة (أكرا) دار (ماج محل) البناء الذي المشهور وكسب عنه
 ولعظم ماها فاجع الا وهي زوي حيا مالا حيث لعب القريب الماهم
 ان ارضي اهل الجبال الشاهقة ارضه مساهلها المتوطة وكنت اخافها
 حردا شتاء لا ما فيها ولا بشر الا انني وجدتها حية فيحاء ومعضا
 حرسا نثار على قمة الغنادق الملوثة والقصور العظيمة والعناسي
 (5) فاجع

وَسَمِعْنَا مِمَّا أُنْزِلَ إِلَى الْحَدِيثِ مِنَ الزَّوْجِ الْهِنْدِيِّ يَقُولُ : أَنَّ الْهِنْدِيَّسَةَ
 فِي دِيَارِهِ الْكَثِيرَةِ الشَّعْبُ الْهِنْدِيُّ لَا تَعْتَرِفُ بِمَكَاتَةِ الزَّوْجِ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ
 يَصِيرُ إِلَى زَوْجِهِ إِلَى الْمَرَّةِ الَّتِي لَا تُعِيدُهُ . وَأَمَّا السُّلْطَانَةُ فَتَعْرِفُ مِنْ
 دِيَارِهَا السُّمُوحَ لَا تَعْتَرِفُ كَثِيرًا مِنَ الْحَقِيقِ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَسْكُنُونَ مِنْ
 زَوْجِهِمْ وَلَا يَنْتَفِيدُونَ مِنْهُ بِطَوَارِئِ مَجْلِبِهَا فَاصْطَرَفَتْ مَعَادَاتُ
 الْوَجُودِ فِي عَالِمِهِ لَا تَقْبَلُ سَمْعَ زَوْجِهَا وَسَمَاعَ
 مَعَارِفِهِ مِنْ تَحْتِ مِنَ الْحَقِيقِ مَا تَعَصَّدُ عَلَيْهِ . وَفِي الْهِنْدِ بَوَاحٍ جَدِيدٍ
 فِي الْمَرَّةِ الْوَلَدَةِ لَدُنِّي (الْكَاتِلُو دِيَان) وَفِي نَمَائِي اخْتِلَافًا
 سَمَاعًا حَيْثُ لَا تَقْبَلُ بِأَنَّ ذَلِكَ ،

وهناك امر لا يخلو اليه الشك ، وهو ان الحركة النسائية في الهند قامت بدور فعال في العمل على تحرير المرأة للحفاظ على كرامتها ووضعا حريتها ، ولم تنح لها في اللامعنى، فقد استطاعت ان تقطع اشواطا بعيدة في مضمار نوال حقوقها الطبيعية في المساواة مع الرجل ، وخير مثال للمرأة المصرية في الهند ، هي السيدة (الجاوا لانسي) اخنت للامير الكبير (الملك) الحاكم المتدب جواهر لال نهرو ، فقد مكثت



حسين - ١٤٨ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك - منشورات مؤسسة الخديجي بالقاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

● في مجموعة الحياة والحب - منشورات دار المعارف لستان - مطابع دار المعارف بيروت - جيل الآلهة - عبد الله حشيمه - تقديم سعيد عل - الرسوم لجان شمالي - ١٤٦ صفحة .

القائمة ثانياً - تأليف اميل زولا - لم يذكر اسم المترجم - ١٦٨ صفحة . الشيطان في اللحم - تأليف رمون رانسه - لم يذكر اسم المترجم - ١٢٨ صفحة .

العاه المذرة - تأليف سخي جودس - لم يذكر اسم المترجم - ١٦٠ صفحة .

اسنانا - تأليف هاسي نوفي - تلخيص بويج شيمان - ١٧٦ صفحة . المحال - تأليف جيمس م. كين - لم يذكر اسم المترجم - ١٥٢ صفحة .

● اقلى العنان القديم - مجموعة شعرية - لعبد الطاق فريد - لوحة الخلال بريشة يحي جواد - ١١٢ صفحة - دار مطبعة التمدن بفساد .

● اثراق - مجموعة شعرية - كامل سليمان - ١٦٠ صفحة - منشورات مكتبة العرفان بيروت - لم يذكر اسم المطبعة .

● وجه لوجه : بحث في الاسي التي يرتكز عليها المجتمع الفاضل في البلدان العربية - تأليف ايلي سالم دكتور في الفلسفة السياسية - ١٢٨ صفحة - منشورات دار المعارف لبنان - مطابع دار المعارف لسان .

● مودع مع الشعله او امر الشمالي الغربي - الجزء الثاني - تأليف تينيزيريس - ترجمة امينة السيد - ٢٨٨ صفحة - (الكتاب) سلسلة من القصص المأثي - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (٢)

● روايات الصلوات - طرعا الى الفضاء - تأليف برون وليامز وصمويل جيس - تقديم فيل جون براون - ترجمة وتصدير الدكتور محمد جمال الدين عطية - اسئلة الكهنة الجوهرة حاميته القاهرة - الخلال بريشة رعي البالي - ٢٧٢ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطابع دار القلم بالقاهرة .

● التشرع الغربي في العراق القاص يفرية الدخل : شرح وتعليقات ونصوص قانونية - تأليف عبد الرزاق الجزار - ١٤٦ صفحة - حجم كبير - دار مطبعة التمدن بفساد .

● Le Vizirat Abbaside de 749 à 936 (132 à 324 de l'Hégire) - Tome 1 - par Dominique Sourdel 384 pages gd. f. Editions Institut Français de Damas - Imprimerie Catholique à Beyrouth.

● The Arab Federalists of the Ottoman Empire by Dr Hassan Saab Lecturer in Political Science at the American University of Beirut 324 pages Publisher : Djambatan, Amsterdam Printed in the Netherlands

● Concise Encyclopaedia of Arabic Civilization The Arab East - by Stephan and Nandy Ronart 592 pages Publisher : Djambatan, Amsterdam Printed in the Netherlands

● Dynamik und Dogma im Islam by Dr. J. Hans 128 pages Publisher : E. J. Brill, Leiden Niederlande.

● الضالمون - مجموعة شعرية - لرجا سميرين - ٩٦ صفحة - مطابع الشركة الصناعية في عمان .

● جهاد الغرب العربي - مجموعة شعرية - لعمد علي اليقوي عمدة الرابطة الادبية بالتجف - ٢٢ صفحة - منشورات جمعية الرابطة الادبية بالتجف - مطبعة النعمان بالتجف .

● الجزائر المجاهدة - مجموعة شعرية - لطالعة من الشعراء - ١٣٦ صفحة - حجم كبير - منشورات الرابطة الادبية بالتجف الاشرف - مطبعة النعمان بالتجف .

● البت واما - مجموعة شعرية - للشاعر الفرنسي بول جبرالدي - معها شعرا الى العربية الدكتور بولافي - ١٢٨ صفحة - منشورات عويدات ببيروت - مطبعة كرم بيروت .

● المان بوهيمية - مجموعة شعرية - لسليمان غواد - لوحة الملاك بريشة فيد القادر ارناؤوط - ١٦٠ صفحة - منشورات دار الثقافة (٥) - مطبعة الجمهورية بدمشق .

● الجوع العائلة : نظرات في عينية الحكيم الفيلسوف الرئيس ايسين سوا - تأليف دلي صوبح الطاهر وكين دوان - ترجمة د. س. ١٢٠ صفحة - مطبعة حجم كبير - مطبعة الجيش العربي (البيروت) .

● روسيا السوفياتية في ايسين - تأليف شيخ كبرية - لم يذكر اسم المترجم - ٢٠٤ صفحة - حجم كبير - مطابع دار الثقافة ببيروت .

● الطفل والفرقة الجيدة - تأليف بول واتي - ترجمة سامي ناكس - اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز الفوسي - ١٢٠ صفحة - (الكتاب ٢٢)

في سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف يفهم الاطفال - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة عمر بالقاهرة .

● كيف ساعد الاطفال على النجاح في المدرسة - تأليف يس جسود كونز - ترجمة سامي علي الجبال - مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز الفوسي - ١٠٠ صفحة - ٢٢ الكتاب ٢٢ في سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف يفهم الاطفال - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة عمر بالقاهرة .

● في مجموعة القصص الادبية العالية - منشورات دار المعارف لبنان - مطابع دار المعارف بيروت : الارض الطينية - تأليف ف. بلسكو ايبانز - ترجمة عبد اللطيف شرارة - ٨٠ صفحة .

● عذاب النفوس الكبيرة - تأليف رومان رولان - ترجمة عبد اللطيف شرارة - ١٧٦ صفحة .

● روجه انكولوس وقصص اخرى - تأليف سومرست موم - ترجمة عبد اللطيف شرارة - ١٥٨ صفحة .

● نمن الشرف وقصص اخرى - تأليف برويسر عريه - لم يذكر اسم المترجم - ١٦٠ صفحة .

● لم فدر علي هدا ٢ - تأليف ايرل شتات مايز - ترجمة فاطمة محبوب - تقديم حسين القباي وصبيحي الجبار - الخلال بريشة سعيدة

مجلة الهندسة في مصر



علم المجموعات الانسانية

العلاقات بين الأفراد امر له اهميته ، ولكننا قلما نهتم به . فحين نعلم بان كل مجموعة من الافراد لا نعلم ان نعلم من يولد بين البعض ويتبادل بين البعض الآخر ولكننا لا نذكر ان امثال هذه الحالات يمكن التغيير منها ونوجيها . فلذا كان بين مجموعة من العمال ، عاملان وكلت اليهما مهمة واحدة وكانت العلاقة بينهما يسودها الشقاق رأبنا الشقاق على العمل لا يتبدل ليلاحد بينهما اذا بعد ان يستعمل الامر متغذا صورة النزاع المكتشف .

ونحن لكي نزيد انتاج مصنع من المصانع لنمرس عددا من الصوامع ولكننا لا نكاد نعتي بالعمال الجوهري ، وانتي به نسبة الجماعة . ونحن نتمح في تكوين فرق العمل على مناهج الية . بل لقد بلغ الامر حدا يجعلنا نسمع هذا المسؤول او ليرد يقول : «لو اننا اخطنا في الاهتمام بما بين مرؤوسيتنا من البول الدالية لما فرقنا من ذلك ابدا . » ومع هذا يثبت العلم العكس .

ان علم النفس يهتم بالانسان الفرد ، ويهتم علم الاجتماع بالمجموعات الانسانية . ولكن بين الفرد والمجتمع خلية لها اهميتها القوي واشي بها «مجموعة الافراد» . فالسارقون في احدى نقصورات النظائر يؤلفون مجموعة . كذلك التلاميذ في فصلهم او الاجراء في الزمرة الواحدة او الاعضاء الذين يتألف منهم فريق رياضي او المنسجون في رجة تشيكية . فلو فرقنا في الامر قليلا لرأينا ان المجموعات الانسانية ظاهرة بالجماعة وانها تملك التغيير من نفوس الافراد الداخلين في تكوينها بغير كليلة شاملا

ومع ذلك ما من احد فكر في دراسة المجموعات الانسانية دراسة فنية قبل ان يتعرفى لذلك الدكتور ج . مورينو مؤسس علم القياس الاجتماعي واغلب الظن ان هذا العلم ما كان يتجاوز مرحلة البحث النظري الحضي لولا الحرب ولولا قائد امريكي كان هو المسؤول من الطائرات في المحيط الهادي وكان احد المصممين بالكار مورينو . فلقد روج الواحد اذ رأى اعضاء فرقة الماهجة لا تعود بعد كل مهمة نوكل اليها الا وقد تضعف عديدا تقعا فادحا . ما السيل الى التخليف من هذه الضخائر المروعة ؟ ترى ماذا بلغ لو انه استعان بمناهج القياس الاجتماعي ؟ ولم يكن من الممكن في اول الامر تطبيق هذه المناهج في تنظيم الاسراب تنظيمها جديدا شاملا وانما اقتصر الامر على الاستعانة بها في تشكيل الفرق الماهجة قبل كل حملة من حملاتها فكان كل قائد طيسارة يسأل عن الرفيق الذي يود لو رأى طيارته تلعب فريقة منه . . وسرعان ما صارت تشكيلات الكافلات تتلم جميعها وافاقا لقواعد القياس الاجتماعي وكان من اثر ذلك ان انخفضت نسبة الضخائر المنخفضا بتراوح يمين 20 بالمئة . و 5 بالمئة .

فلذا ان الكل صار يشعر انه يلعب والى جانبها . جنحنا بجنح . ان جاز التعبير . طيار لا تقتصر صفاته على القدرة المنوق بها بل طيار يستطيع هو الانتماء عليه اعتمادا شخصيا فقد اختار بنفسه انسانا يرتبه به روابط الثقة ، ورفيقا سوف يلعب الى معاونته ساعة الحاجة بل صارت تشكيلات الكافلات تتلم جميعها وافاقا لقواعد القياس الاجتماعي كان هذا انما هي دافقي نفسية لا سبيل الى زوالها . ولكن الواقع ان

هذه الدقائق قد اعانت على الاختصاص في خساتي الزواج المرفعة لهذه المخاطر الاقتصادية بلغت نسبة الربع بسل التصف احيانا .

وحيل هذه النتائج بدأ الرئيس روزفلت بدوره بعنى بالكار الدكتور مورينو وشهد حكامته لها ففتح الكثر من اجل تميمها بين القوات الامريكية المسلحة .

فقيم يقوم على التحديد هذا العلم ، علم القياس الاجتماعي ؟ ان الرياضيات تقوم فيه بتصيب كير . ولكن الاساس الاول هو البحث القياسي . القياس كل عضو منتسب الى مجموعة من المجموعات . « مع من تحب ان تؤذي هذه الموهبة لك ؟ ومن الزميل الذي تحب التعاون معه في كتبة من الكتابات الدالية ؟ ... الخ ويطلب الى فرد ان يدلي باختيارين : اذا استحال الاختيار الاول فمن الذي توتره في العمل الثاني؟ ثم يؤخذ في فرق نتائج هذا الاقتراح الذي يجري بطريقة سرية بطريقة الحال . . ومن هذا الفرق يتكشف عدد لا حد له من الملاحظات الباقية الالهية .

ذلك اننا سوف نرى عددا قليلا من الافراد سوف يلعب عليهم اختيار عديمهم من الرفاق : هؤلاء يمكن ان نعدم بمثابة مراتز الجلب قسى المجموعة وهم المهيئون لان يكونوا القادة . وسرى ايضا عددا اخر من الاختيارات يدلي فيها كل واحد بصوته الى زميل اخر بينما يدلي الاخر بصوته اليه : هؤلاء الزوج من الاصداغ . فلذا كان لمة زوج ولم يلى بعد احد الطرفين الا صوت الاخر كل ضمن ذلك ان المصداقة المتبادلة بينهما تفوق اندماجها في داخل الجماعة . وسرى عددا اخر من الاختيارات تجري على نحو متسلسل : ذلك اذا اختار الزميل ب ، واختار ب الزميل ج . واختار ج الزميل د . ولقد تألف من هذه السلاسل طائفا من شؤد اختيار د الى ا .

ولكننا سوف نرى اننا بعدا من الافراد لا يختارهم احد على الاطلاق . هؤلاء افراد لا يهتم اندماجهم في المجموعة وسوف يكون من الصعب الانتماء بهم في الفريق . كيف يستفيد سرب من اسراب الطيران مثلا من رجل لا يرتب احد على الاطلاق في زمائته مهما بلغت بعد ذلك كفايته ؟

ولكن الضرر قد ينجم ايضا عن العكس ، اي عن شدة اعتماد المجموعة على رجل واحد يرغب الجميع في زمائته . فانسب الحالات هي تلك التي يظلمنا فيها الرسم البياني للمجموعة . وهو رسم نوضح فيها اختيارات الاعضاء المختلفين بواسطة السهام . على صلات متشابكة متداخلة . ونقول في هذه الحالة : ان المجموعة على درجة كبيرة من «التكامل» .

وقد يتبين من الرسم البياني ان المجموعة منقسمة قسمين ، وذلك حين يتبادل جزء من اعضائها الاختيار فيما بينهم بينما يعنع منهم اعضاء الجزء الاخر دون ان يخرج الى صوت من اوتلك الى هؤلاء . هذا ايضا «معرض» من امراض المجموعة .

ولقد ليبتت من دراسة التفاوت في انتاج المجموعات المعالية في المانع ودراسة الحصول المدرسي الذي بين تلاميذ الفصل الواحد نتائج لها اهميتها : فاشد المجموعات المعالية تكلما هي ايضا اكثرا اتجا والتلاميذ الموزلون او المنسوب عليهم من المجموعة يتخللون في معظم الاحيان عن الدراسة . كل هذا يثبت ان المجموعة لها حيايتها الخاصة وان هذه الحياة تؤثر في فاعلية الكل وفي فاعلية كل على حدة .

ولا شك في ان النتائج لم تكن بعيدة عن ختنا . ولكن من احد فكر في الاهتمام الفعلي بهذه المسائل قبل الدكتور مورينو . فهذا العالم والطبيب النفسي هو الذي وضع جميع مناهج القياس الاجتماعي جملة وتفصيلا وابنتها ابتكارا . واكثر من ذلك انه دلتنا على الطرق التي تتسنى بها وقاية المجموعات من «الامراض» الخاصة بها وعلاجها . وهو

وكان الحجاز جديراً أن يكون قلعة المحافظة في الأدب العربي ولكنه كان السابق إلى تطور الشعر لأنه كان السابق إلى الترف والسابق إلى الموسيقى ، والسابق إلى الفناء والسابق بحكم هذا كله إلى تطوير الشعر لتفريق الفلفه وتقصير أوزانه وتخصر صوره .. ولا أذكر ما طرأ في العراق في الزمان التطور الذي عرض للآب كله شعره ونثره منذ النصف القرن الثاني للهجرة . فاما ما طرأ على الشعر في الأندلس فهو أظهر وأشهر وأقرب إلى أوساط المثقفين من أن احتاج إلى الووقوف عنده .

فليتوكل شيبانم من الشعراء على الله وليتشتوا لنا شعراً حراً أو مقيداً جديداً أو حديثاً ولكن ليكن هذا الشعر شائقاً رائعاً ويومئذ لن يروا منا إلا تشجيعاً أي تشجيع ورحيباً أي ترحيب ودفاعاً عنهم أن احتاجوا إلى الدفاع .

طه حسين

القاهرة

اتجاهات جديدة في القصة الأميركية

بالرغم من العزول الذي يلعبه النقد الأدبي في الكشف عن كلفات مخبوءة لدى الكتاب الشباب والتعريف بقدرتهم على الطلاق والإبداع ، فلا يزال وضع كتاب القصة القصيرة من هذه الناحية غير طبيعي بعض الشيء . فالفنانون يميلون الناس ويعرضون عن إنتاجه طائفاً بقيت قصصه دون جمع في كتاب خاص يستمرى أتباعه الناقدون . ولحسن الحظ أن مثل هذا الوضع هو أمر من أن يثبت من هم مئات الكتاب الذين يبالغون في القصة . سواء أكلوا كتاباً محترفين لها أو أساتذة يدرسون الأدب في الجامعات .

والعراق المشجع بهذا الطريق من الكتاب أن معظم الناشرين في أميركا يصعدون سلسلة من الكتب لألفاظ للشعراء الطالعة والأسماء اللاحقة بين كتاب القصة فما يكاد يجر واحد بينهم حتى يولونه كل اهتمامهم . وعدد من هؤلاء الكتاب النابضين « جودون تشيخه كيه من قبل المجلات الأدبية الكبيرة مثل « هاريز » و « المظنك » و « نيويورك الأسبوعية » كما أن المجلات الفصلية تفتح أبوابها وحقوقها للإعلام الناشئة . ومن جهة ثانية نرى المجلات السنائية في أميركا « أمثال « هاريز بازار » و « فوغ » و « ميموايل » تنشر مع غيرها من المجلات الخاصة بالرجال مثل « سكواير » و « رولان » مرموقة لهؤلاء الكتاب الناشئين . وننحو هذا النوع المجلات الشعبية التي تسارع هي أيضاً لتكفله قرائها بنشر ما يصفونه بالقصص الشيعة .

ولكن ما عسى أن يكون شكل هذه القصص وموضوعها يا ترى ؟ تأتي هذه القصص وفقاً لما يريدها واضعوها . كما نرى ذلك مثلاً عند القصصيين الذين لموا من نحو قرن تقريباً « أمثال هونورون وميلفيلد ريو . وقد تمتع بعض القناد بطريقة هونورون التي يتوخى فيها قصص الطبيعة والكشف عن أسرار القلب البشري . وبينهم من توخى وصف المظاهر الخارجية للحياة كما تبدو حولهم وامامهم . وبالرغم من الحرية المتروكة للقصصيين في معالجة موضوعاتهم كما يرون لهم ، فلما نرى مع ذلك اتجاهات جديدة ينسرها الكتاب ويضعها نصب عينيه . فالحبكة في القصة كانت من مدة قريبة من هذه الأمور التي يوليها القصاص اهتمامه الأكبر . وليس من الصعب أن نلمس اليوم في القصص الفنية في رسم شخصيات وروايتها وسيلة إلى غايتها بدلاً من الغاية نفسها ، والغنى من مادة الموضوع ووصف العواطف سبباً لآثاره شعور خاص في نفس القاري .

ومعاً يكن من موضوع القصة أو مبنائها ، فاللغة القصيرة تبرز اليوم على الشكل الذي أرادته القصص الشهيرة هنري جاييس « بناء كاملاً تعيد

يقوم اليوم بتدريس هذا العلم في جامعة نيويورك . كما أنه قد عاد قريباً من رحلة في أنحاء الاتحاد السوفياتي قام خلالها بإلقاء المحاضرات عن العلم الذي هو موهبه ولقد نماذج من طبيعياته . وإن نظرياته لنستطيع أن نجد مجالاً واسعاً للتطبيق في بلد نحظى فيه الجامعات الإنسانية بأهمية كبرى .

بيير دي لاتيل

مسألة الشعر الحديث

مسألة الشعر الحديث يكثر فيها الكلام ويتصل فيها الأخط والردود دون أن نرى من هذا الشعر الحديث شيئاً يفرس نفسه على الأبداء فرساً بل دون أن نرى منه شيئاً ذا طائل . وأنا أعلم أن من التشيب طائفة يرون أنفسهم المهيمنين أو ينصرفون عن منافع الشعر القديم وعن أوزانسه ووقايه خاصة . ولست أجادلهم في هذا الحق بل ليس لي أن أجادلهم فيه فأوزان الشعر القديم وقوايحه لم تنزل من السماء وليس ما يضع الناس أن ينصرفوا عنها انحرافاً قليلاً أو كثيراً أو كاملاً . ولكن لشعر قديم كان أو حديثاً أساساً يجب أن نرى وخصائص يجب أن نتحقق فليس بكلي أن ينشئ الإنسان كلاماً على أي نحو من أنحاء القول لم يزعم لنا أنه قد أنشأ شعراً حديثاً وإنما يجب أن يحقق في هذا الكلام الذي ينشئه أشياء ليس إلى التجاوز عنها سبيل .

فالشعر يجب أن يهرم النفوس والأرواح بما ينشئ فيه الخيال من الصور ويجب أن يفتح الأذان والنفوس مما بالإلفاظ الجميلة التي تمثل أحياناً بالرمزية والجزالة وتمتاز أحياناً بالبرقة واللين وتعانق كل حال بالامتزاج مع ما يؤيده من الصور لتنتج هذه الموسيقى الساحرة التي لا تنشأ من انسجام الألفاظ فحسب ولا من انشراح الصور فحسب وإنما تنشأ من هذا الانسجام العجيب بين الصور في نفسها وبين الألفاظ التي تجلوها بحيث لا يستطيع الجميع أن يفهم معناها ولا يستطيع النفس أن تمتنع عليها ولا يستطيع الذوق ألا أن يلمن لها ويطنن إليها ويوجد فيها من الراحة والبهجة ما يرضيه فإذا استطاع الذين يعيرون الشعر الحديث أن يفهموا أنها من ماضيتنا حقاً فمن الحق أن نكرهه أو لنلوي على لا شيء إلا أنه لم يلمز ما كان القدماء يلتزمون من الأوزان والقوافي .

واستأثر الشعر الحديث والاشتراكي في هذا الابتكار ليس شيئاً يستأثر به شعراء العرب المعاصرون عن الأمم الأخرى وإنما هو شيء قد سبق إليه شعراء الغرب منذ وقت طويل فشرعوا حين يجدون أن يتكرونا وإنما يلقون قوماً سبقوهم وليس عليهم بأس إذا أجادوا واحسنوا وعرفوا كيف يلقون من نفوس معاصريهم ما بلغ شعراء الغرب من نفوس الغربيين على ما يكون بين الغربيين من اختلاف اللغات وابتعاد الألواق بل ليس شيئاً من العرب المعاصرين حين ينشئون شعرهم الحديث ميتكرين بالقبلي إلى الشعراء القدماء من العرب فما أكثر ما تطورت أوزان الشعر العربي القديم وقوايحه والدارسون للآب العربي يعلمون حق العلم أن الشعر العربي لم يكد يعيش نصف قرن بعد ظهور الإسلام حتى أخذت أوزانه تنفض للأوان مع التطور بدخلت عليه الموسيقى التي جاءت بها الشعوب المغلوبة ودخلت عليه حضارة جديدة لم يلفها الشعراء العرب الجاهليون فتغيرت النفوس وتغيرت الطباع وركت الألواق وصفت .

ولم يكن للشعر يد من أن يتأثر بهذا كله ويصبح مثلاً للفسفارة الجديدة وما نشأت من طابع جديدة والأواق جديدة أيضاً . وقصرت أوزان الشعر وخفت لتكون ملائمة للتوقيع الموسيقي الحديث . وأظهر ذلك التطور أول ما ظهر في الحجاز وفي الدبنتين القدمتين بنوع خاص ،

وكان الحجاز جديراً أن يكون قلعة المحافظة في الأدب العربي ولكنه كان السابق إلى تطور الشعر لأنه كان السابق إلى الترف والسابق إلى الموسيقى ، والسابق إلى الفناء والسابق بحكم هذا كله إلى تطوير الشعر لتفريق الفلفه وتقصير أوزانه وتخصر صوره .. ولا أذكر ما طرأ في العراق في الزمان التطور الذي عرض للآب كله شعره ونثره منذ النصف القرن الثاني للهجرة . فاما ما طرأ على الشعر في الأندلس فهو أظهر وأشهر وأقرب إلى أوساط المثقفين من أن احتاج إلى الووقوف عنده .

فليتوكل شيبانم من الشعراء على الله وليتشتوا لنا شعراً حراً أو مقيداً جديداً أو حديثاً ولكن ليكن هذا الشعر شائقاً رائعاً ويومئذ لن يروا منا إلا تشجيعاً أي تشجيع ورحبياً أي ترحيب ودفاعاً عنهم أن احتاجوا إلى الدفاع .

طه حسين

القاهرة

اتجاهات جديدة في القصة الأميركية

بالرغم من العزول الذي يلعبه النقد الأدبي في الكشف عن كلفات مخبوءة لدى الكتاب الشباب والتعريف بقدرتهم على الطلاق والإبداع ، فلا يزال وضع كتاب القصة القصيرة من هذه الناحية غير طبيعي بعض الشيء . فالفنانون يميلون الناس ويعرضون عن إنتاجه طائفاً بقيت قصصه دون جمع في كتاب خاص يستمرى أتباعه الناقدون . ولحسن الحظ أن مثل هذا الوضع هو أمر من أن يثبت من هم مئات الكتاب الذين يبالغون في القصة . سواء أكلوا كتاباً محترفين لها أو أساتذة يدرسون الأدب في الجامعات .

والعراق المشجع بهذا الطريق من الكتاب أن معظم الناشرين في أميركا يصعدون سلسلة من الكتب لألفاظ للشعراء والفنانات اللاعبة بين كتاب القصة فما يكاد يجر واحد بينهم حتى يولونه كل اهتمامهم . وعدد من هؤلاء الكتاب الناضجين « جودون تشجيع كله من قبل المجلات الأدبية الكبيرة مثل « هاريز » و « المظنك » و « نيويورك الأسبوعية » كما أن المجلات الفصلية تفتح أبوابها وحقوقها للإعلام الناشئة . ومن جهة ثانية نرى المجلات السنائية في أميركا « أمثال « هاريز بازار » و « فوغ » و « ميموايل » تنشر مع غيرها من المجلات الخاصة بالرجال مثل « سكواير » ودائع مرموقة لهؤلاء الكتاب الناشئين . وننحو هذا النوع المجسلات الشعبية التي تسارع هي أيضاً لتكفله قرائها بنشر ما يصفونه بالقصص الشيعة .

ولكن ما عسى أن يكون شكل هذه القصص وموضوعها يا ترى ؟ تأتي هذه القصص وفقاً لما يريدها واضعوها . كما نرى ذلك مثلاً عند القصصيين الذين لموا من نحو قرن تقريباً ، أمثال هوثورن وميلفيل وديو . وقد تمتع بعض الفنانين بطريقة هوثورن التي يتوخى فيها تقصي الطبيعة والتكف من أسرار القلب البشري . وبينهم من تولى وصف المظاهر الخارجية للحياة كما تبدو حولهم وامامهم . وبالرغم من الحرية المتروكة للقصصيين في معالجة موضوعاتهم كما يرون لهم ، فلما نرى مع ذلك اتجاهات جديدة ينسرها الكتاب ويضعها نصب عينيه . فالحبكة في القصة كانت من مدة قريبة من هذه الآااا التي يوليها القصاص اهتمامه الأكبر . وليس من الصعب أن نلمس اليوم في القصص الفنية في رسم شخصيات وروايتها وسيلة إلى غايتها بدلاً من الغاية نفسها ، والغنى من مادة الموضوع ووصف العواطف سبباً لآااة شعور خاص في نفس القارئ .

ومعاً يكن من موضوع القصة أو مبنائها ، فاللغة القصيرة تبرز اليوم على الشكل الذي أراده القصاص المشهور هنري جاييس ، بناء كاملاً تعيد

يقوم اليوم بتدريس هذا العلم في جامعة نيويورك . كما أنه قد عاد قريباً من رحلة في أنحاء الاتحاد السوفياتي قام خلالها بإلقاء المحاضرات عن العلم الذي هو موهبه ولقد نماذج من طبيعياته . وأن نظرياته لنستطيع أن نجد مجعلاً واسعاً للتطبيق في بلد نحظى فيه الجامعات الإنسانية بأهمية كبرى .

بيير دي لاتيل

مسألة الشعر الحديث

مسألة الشعر الحديث يكثر فيها الكلام ويتصل فيها الأخط والردود دون أن نرى من هذا الشعر الحديث شيئاً يفرس نفسه على الأدياء فرساً بل دون أن نرى منه شيئاً ذا طائل . وأنا أعلم أن من التشيب طائفة يرون أنفسهم المهيمنين أو ينصرفون عن منافع الشعر القديم وعن أوزانسه وقوافيه خاصة . ولست أجادلهم في هذا الحق بل ليس لي أن أجادلهم فيه فأوزان الشعر القديم وقوافيه لم تنزل من السماء وليس ما يضع الناس أن ينصرفوا عنها انحرافاً قليلاً أو كثيراً أو كاملاً . ولكن لشعر قديم كان أو حديثاً أساساً يجب أن نرى وخصائص يجب أن نتحقق فليس يكفي أن ينشئ الإنسان كلاماً على أي نحو من أنحاء القول لم يزعم لنا أنه قد أنشأ شعراً حديثاً وإنما يجب أن يحقق في هذا الكلام الذي ينشئه أشياء ليس إلى التجاوز عنها سبيل .

فالشعر يجب أن يهرم النفوس والأرواح بما ينشئ فيه الخيال من الصور ويجب أن يفتح الأذان والنفوس مما بالإلفاظ الجميلة التي تمثل أحياناً بالرمزية والجزالة وتمتاز أحياناً بالبرقة والليونة وتعانق كل حال بالامتزاج مع ما يؤده من الصور لتنشئ هذه الموسيقى الساحرة التي لا تنشأ من انسجام الألفاظ فحسب ولا من انشاد الصور فحسب وإنما تنشأ من هذا الانسجام العجيب بين الصور في نفسها وبين الألفاظ التي تجلوها بحيث لا يستطيع الجميع أن يفهم معناها ولا يستطيع النفس أن تمتنع عليها ولا يستطيع الذوق ألا أن يلمن لها ويعشن إليها ويوجد فيها من الراحة والبهجة ما يرضيه فإذا استطاع الذين يعينون الشعر الحديث أن يفهموا إليها منه ما يمتصها حقاً فمن الحق أن نكرهه أو لنلوي على لا شيء إلا أنه لم يلمز ما كان القدماء يلتزمون من الأوزان والقوافي .

واستأثر الشعر الحديث والافتتان في هذا الابتكار ليس شيئاً يستأثر به شعراء العرب المعاصرون عن الأمم الأخرى وإنما هو شيء قد سبق إليه شعراء الغرب منذ وقت طويل فشرعوا حين يجدون أن يتكروا وإنما يلقون قوماً سبقوهم وليس عليهم بأس إذا أجادوا واحسنوا وعرفوا كيف يلقون من نفوس معاصريهم ما بلغ شعراء الغرب من نفوس الغربيين على ما يكون بين الغربيين من اختلاف اللغات وابتعاد الألواق بل ليس شيئاً من العرب المعاصرين حين ينشئون شعرهم الحديث ميتكرين بالقلبي إلى الشعراء القدماء من العرب فما أكثر ما تطورت أوزان الشعر العربي القديم وقوافيه والدارسون للآب العربي يعلمون حق العلم أن الشعر العربي لم يكد يعيش نصف قرن بعد ظهور الإسلام حتى أخذت أوزانه تنفض للأوان مع التطور بدخلت عليه الموسيقى التي جاءت بها الشعوب المغلوبة ودخلت عليه حضارة جديدة لم يلفها الشعراء العرب الجاهليون فتغيرت النفوس وتغيرت الطباع وركت الألواق وصفت .

ولم يكن للشعر يد من أن يتأثر بهذا كله ويصبح مثلاً للفسفارة الجديدة وما نشأت من طابع جديدة والأواق جديدة أيضاً . وقصرت أوزان الشعر وخفت لتكون ملائمة للتوقيع الموسيقي الحديث . وأظهر ذلك التطور أول ما ظهر في الحجاز وفي الدبنتين القدمتين بنوع خاص ،

كل المتاحر التي يتألف منها لبرنامج وعلوم . وفي اميركا اليوم عشرات من كتاب الفلسفة القصيرة بقدر فهم المتأخرين ان ينفوا في شهرتهم النادرة مربية منهوية وفولتير وكارنابن ان يوتري وكاي بول . من هؤلاء مثلا اودورا ولتي وجان ستافورد وجون شيلير وترومان كابوت ، وولاس ستيفنز ، و ج . د . فولجر ، وبرنارد مالامود ، اذا اكتشيت بهذا العدد واقهرمتا عليهم .

وبريز العديد من كتاب القصة للتلطاز كما يستدل من المجموعات القصصية التي ظهرت في السنة الماضية . ولطهر هذه المجموعات في كتاب مستقل مع انه سبق لآخراها ان ظهر منفردا في عدد من الدوريات ، يجعلها لأول مرة عرضة للنقد الادبي من قبل النقاد ، كما يقضى لها شيئا من الديمومة والاستقرار . صحيح ان كل هذه القصص او المجموعات القصصية التي ظهرت حديثا ليست كلها روائع جيدة ، فلا يزال الكثير منها دليلا على ان النقص الفني لم يبلغ كماله بعد . ولكن غالبا ما نثر بينها على قصص بلغت منتهى الزمعة مبنى ومعنى ، تنبش بالحياة ، وتنزى بالادب والثقافة العالين .

بريز ذلك في عدد من مجاميع القصص التي وضعتها سلفيا بركمان بعنوان « صحراء بلاكيري » فقصصها هذه روعة بانطلاق الخيال ، ووصف الصحاري والقبائل . وبريز شخصي رواياتها في جو سديمي يصمغعليك ان تتبين فيه صلات الناس العادية قتردها الى عالم الاحلام . وهذا الابداع يبرز على روعته في المجموعة القصصية التي وضعها جون ايدايك بعنوان « الباب ذاته » ، حيث يصف لنا اتصالات انلى الغربان من بعضهم البعض وما ادت اليه هذه الاتصالات من غرائب الصدف . ومن هنا يتضح ان اللغة القصيرة اليوم وكما كانت في الاسي القريب والبعيد على السواء من ابرز فسمات الادب .

الف مدرسة في عيد بولونيا الاثني

ان انشاء المدارس مشكلة تشغل عددا كبيرا من البلاد ، فعدد التلاميذ يزداد بنسب كبيرة في كل مكان بينما عدد المدارس في معظم البلاد يقل عن الكفاية .

وتزداد هذه المشكلة حدة في بولونيا . فهناك - الى جانب الزيادة في عدد السكان - عامل الخصائص الخاصة التاجم عن اتساع النجم الذي سببته الحرب . لهذا كان حل المشكلة ، باعتراق السلطات انفسها ، يقتضي تضافر السكان جميعا .

من اجل هذا السبب اطلق في النصف الثاني من عام ١٩٥٨ الشعار الاثني : « ان مدرسة للعيد الاثني للولوة البولونية » - وهو العيد الذي يستعمل في خلا سنة ١٩٦٠ .

وكان ان لالت الفكرة ترجيحاً كبيراً من جميع الاوساط : فهل هناك صورة من صور الاحتفال بالعيد الاثني لفضل انشاء الف مدرسة جديدة سوف يدخل فيها المعماري الجريء ، أحدث التصورات في جميع المدن الصغرى بل في قرى البلاد النائية ، ففضلا عما ستوفره التعليم وللتقدم الثقافي من اطار جميل مناسب جذاب ؟

وعلى ذلك نظمت من اجل هذا القرى حملة واسعة . فكونت اللجان في كل مكان وجمعت المساعدات سواء بالثقف او بعموم النبا او في صورة المساعدة بالعمل الفردي . وانتهت هذه الحملة في نوفمبر ١٩٥٨ بتكوين اللجنة الوطنية لانشاء المدارس . وعاقى على هذه اللجنة تقع مهمة تنسيق الجهود المختلفة في خطة شاملة .

ولقد سارع اتحاد المهندسين الي اجابة النداء على الفور . فاشترك اعضاءه مع الادارات الرسمية في اختيار عشرة مشروعات بين جميع المشروعات القديمة يمكن اعتبارها بمثابة النماذج .

ثم اعقبت هذه المرحلة الاولى مرحلة ثانية في عام ١٩٥٩ القصد منها هو تنظيم مسابقة واسعة من اجل وضع نموذج مدرسة قروية ، على ان يتضمن المشروع نماذج فصول الدراسة فاعات ذات ارضي اجنابني وتقليبي مثل الشوارع واماكن الترفيه والاجتماع ، الخ ، بحيث تكون المدرسة في القرية مركز اشباع ثقافي ينتفع به اولئك الذين اتوا دراساتهم او لم يجدوا الفرصة للضي فيها الى الحد الكافي .

لقد نظمت المسابقة في منتصف عام ١٩٥٩ وانتهت بتوزيع ثمانية جوائز وكثير من برادات التقدير على عشرة مشروعات امتاز بنورها المعماري بجذته الفائقة ، حتى ان تطبيقها سوف يكون خلفا لافارات جديدة للحياة ونهضة لجو حديث سوف يكون له اثر تربوي كبير في نفوس الاطفال وفي تشكيل افكارهم واهتمامهم . فالدراسة سوف تزدهم بانطاق جديدة للحياة سوف تعظم على تغيير البيئة الحيطلة بهم .

غير ان طرفة التصورات المعمارية ليست بالامر الذي يسهل قبوله ، بل هو يقتضي ترويجا ذكيا يشغل جميع من يتبعهم الامر : المعلمين والممولين واعادات الاباء ، بل بعضي المهندسين .

وتحقيقا لهذا الغرض نظم اتحاد المهندسين البولونيين في وارسو وفي كثير من المراكز القروية معارض ومناظرات تدور حول تطور الفن المعماري الحديث وتقالير بين الطرق القديمة والحديثة في تنمية اهتمام السكان بهذه المسائل .

وكي تستفي فرصة الفائرة الجديدة على متطو الحللة بان يجمعوا قدرها كبيرا من الوثائق المتنوعة . وهكذا نظم معرض عن مشروعات البناء المدرسي التي تم تنفيذها في الولايات المتحدة ، وهو معرض اثار اهتماما كبيرا واتاح لارائه للزوار بعدد من الملاحظات القيمة النافعة على الرغم من اختلاف البيادى . فاستطاع طريفة الادارة والمناهج واللائحات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية .

هذا كما قام ابناء احياء المهندسين البولونيين الذين يواي هو الاخر مشكلات البناء المدرسي جزوا كبيرا من اهتمامه ، بتقديم عدد كبير اخر من الوثائق النافعة غاية النفع .

وادل المهندسون البولونيون القديون في الخارج جدهم في هذه الحملة ايضا وذلك اما بالانستراك في السابقة او - كما صنع المهندسون القديون بلندن - بان ارسلوا باسمهم واسم زملائهم الانجليز ١٤ مشروعا مرفقة بجميع الوثائق الفنية اللازمة .

فاما مهندسو بولونيا فقد تعهدوا بتصميم خطط المدارس دون مقابل والتعاقد دائم الاتصال بجميع الهيئات المشتركة في تشييد الابنية المدرسية . كما انه يشترك دعا ذلك في اعمال لجنة البناء المدرسي التابعة للاتحاد الدولي للمهندسين مما يتيح له فرصة الحصول على أحدث المعلومات المتصلة بكل ما يوجد في العالم في هذا الميدان .

كللك اتجه الاتحاد الى منحة اليونسكو من اجل الحصول على الوثائق الوافية المتعلقة بالتعمير المدرسي في البلاد التي انتهت من حل هذه المسئلة .

ان حملة « الالف مدرسة » تسير منذ الان في الطريق الصحيح . فما ان الى الاول من سبتمبر سنة ١٩٥٩ - وهو اليوم الذي يوافق نشوب الحرب العالمية الثانية شيئا في النفوس امر الفكريات - حتى فتحت كثير من المدارس الجديدة ابوابها لكي تستقبل للمرة الاولى ابناء الجيل الحديث الذين يعمالو اليوم دراساتهم والذين سوف تقع على عاتقهم مهمة تشييد عالم القد .

تألوس باروكي